مشروع الأديب د. جميل الدويهي
"أفكار اغترابيّة" للأدب المهجريّ الراقي

أفكار اغترابيّة
أدب وثقافة

إلكترونيّة شهريّة تصدر
من مشروع "أفكار اغترابيّة"
للأدب الراقي - سيدني

عدد 15 أيلول 2021

مواضيع العدد

أعمال مترجمة: أرثر كرافان
القوّات المارقة - كتاب يسلّط الضوء على جرائم الحرب في أفغانستان
مَن أنا؟ وجه العدد - د. جوزيف ياغي الجميّل
أفكار اغترابيّة في ضيافة منزل مخائيل نعيمة - بقلم كلود أبو شقرا
عالم الاغتراب: سمر يزبك وكوكب من الطين
دعوا خيول الشعر تجري في أعنّتها
د. عماد يونس فغالي يكتب: معلّمو الفكر
نبيل عودة يكتب عن البروفسورة كلثوم عودة
قصّة أغرب من الخيال: ميشا ليست ميشا
كتاب "التنبّؤات" لنوستراداموس
قصص من أستراليا: جانداماڑا
مصادر جبران الفكريّة: مصادفات أم اقتباسات؟
قصّة "كارولين" لإيمان شرباتي
رواية "كندا" لريتشارد فورد مترجمة إلى العربية
مقابلة مع د. فوزي عساكر رئيس تحرير مجلّة "العالميّة" - بقلم سليمان يوسف ابراهيم
فكرة العدميّة المشرقة ونيتشه في كتاب ويندي سيفرت
سيمون دي بوفوار وعلاقتها بصديقتها زازا
ونصوص إبداعية:
مريم رعيدي الدويهي - كلود ناصيف حرب- أوجيني عبّود الحايك - نمر سعدي- كلود صوما- سليمان يوسف ابراهيم- آمال معوّض فرنجيه - مريم شاهين رزق الله - وليد نجم- عنتر رزق الله - كلوديت عقيقي- حسن ابراهيم سمعون - جورج الخوري- مي سمعان - آمنة ناصر - إيلي جبر- غيلدا عيد شعلان- غسان محمد منجّد- فواز محفوض- باسم عون - د. كلوفيس كرم - طوني رزق- ود. جميل الدويهي

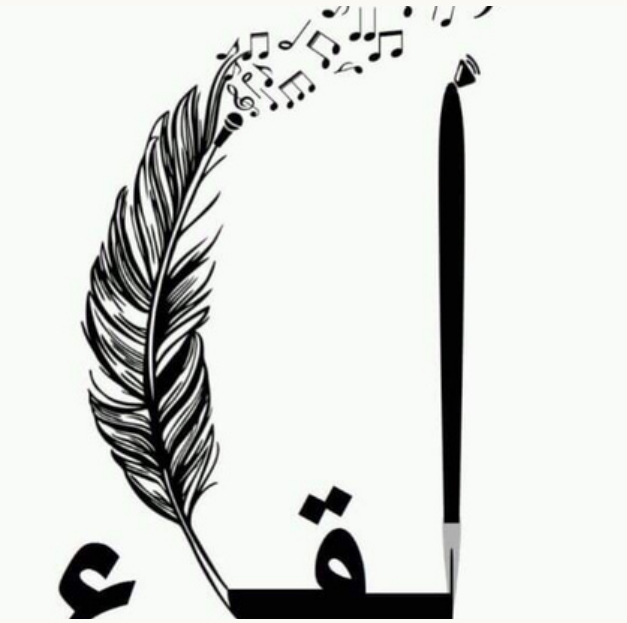
لقاء

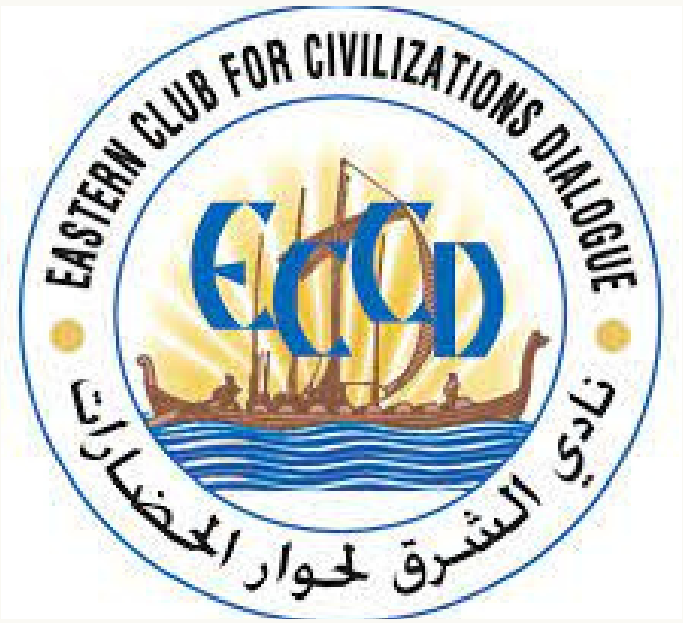
EASTERN CLUB FOR CIVILIZATIONS DIALOGUE
نادي الشرق لحوار الحضارات
ECCD

مشروع الأديب د. جميل الدويهي
"أفكار اغترابيّة" للأدب المهجريّ الراقي

بُستَان الإبْدَاع
كلود ناصيف حرب
GARDEN OF ARTS

تقديم

شكراً وأكثر من مجلّة "أفكار اغترابيّة" - أدب وثقافة من أستراليا إلى العالم...

شكراً... وأكثر من مجلّة "أفكار اغترابيّة" - أدب وثقافة، إلى كلّ مشارك، ومبدع، ومهتمّ... فلولا حضوركم في كلّ صفحة، لما أضاء الحبر، وشعّت الصفحات.
في عصر مؤلم، وظروف عصيبة، حملتم مشعل الأمل، وقلتُم للحياة: نحن نحبّك، وسنبقى نحبّك، ولا مكان لليأس في قلوبنا... نحن رسل الحرف والحضارة. نحن كواكب على هذا الكوكب، وسنعيده كما كان أخضر وجميلاً...
كان العدد الأوّل من المجلّة تجريبيّاً، حاولنا فيه أن نمتحن أنفسنا، ونعرف إلى أيّ مدى نستطيع أن نبعث روحاً طيّبة في الوجود، ومَن هم الذين سيضعون حجراً معنا في البناء، فإذا بنا في جوق من المبدعين، يطلّون علينا من كلّ صوب وأوب، ويملأون حديقتنا بأنواع الورود، وعطر الياسمين...
وكان العدد الأوّل إطلالة رائعة، ونجاحاً يُضاف إلى إنجازات "أفكار اغترابيّة" معكم، أهل المحبّة والوفاء... وقرأنا ما كتبتموه بحبر المعاناة، والحبّ، والشغف بولادة جديدة، وشمس تشرق على العالم... فتخرجه من الظلام، وتنقذه من درب الجلجلة. وما هي الشمس غير أنتم، شعراء وأدباء وفنّانين من كلّ أصقاع الأرض، تتحاورون، وتقدّمون مثلاً وقدوة لمن يمعنون خراباً في العالم، ومَن أخذ بهم الجشع كلّ مأخذ، فدمّروا أوطاننا، وجعلوها قاعاً صفصفاً؟ أمّا أنتم فثرواتكم الرضى، والإيمان بالله، والمحبّة المتجرّدة لأبناء الله، من أيّ دين وجنس ولون. فما أعظمكم رسلاً، وما أجملكم تحملون مشعل الأدب والفكر والثقافة، وتنشرون أطايب الإبداع في الجهات الأربع!
المجلّة إنجاز آخر، بفضلكم... وتعبير عن المتابعة والإصرار، والإرادة التي لا تلتوي، لإظهار أدب إغترابيّ صحيح، جادّ وفاعل في الحياة... بفضلكم أيضاً.
شكراً... وأكثر بكثير. ومحبّتي لكم خالدة، لأنّكم علّمتموني أنّ الحياة تغلب الموت. ولا معنى للحياة إلاّ عندما أكون معكم... وتكونون معي.
مشروع الأديب د. جميل الدويهي "أفكار اغترابيّة" للأدب الراقي - سيدني 2021

أعمال مترجمة

اسم الشاعر: أرثر كرافان

ولد فابيان لويد (أرثر كرافان) في لوزان سويسرا عام 1887. غيّر اسمه عام 1912، تكريماً لخطيبته الأولى رينيه بوشيه التي وُلدت في بلدة اسمها كرافان، غرب فرنسا.

خلال الحرب العالمية الأولى تنقل في أنحاء أوروبا، ثم توجّه إلى أميركا وكندا فأميركا اللاتينية، مستخدماً جوزات سفر مزورة، وقيل إنه كان يحمل 20 جنسية مزورة. نشر أعماله الأولى بين عامي 1911-1915 في مجلة Maintenant.

ادّعى احتراف الملاكمة، ونازل بطل العالم آنذاك جاك جونسون الذي فاز عليه. وكان كرافان يسعى من وراء المباراة إلى بعض المال. انضمّ كرافان إلى المدرسة الدادائية الساخرة من كلّ شيء في الكتابة والفنّ، قبل أن يتوجّه إلى أميركا، ثم إلى كندا برفقة رجل يدعى فروست. لكنّ فروست مرض، فتابع كرافان رحلته بحراً إلى المكسيك، وهناك تزوّج من صديقته الشاعرة مينا لوي، التي سبقته إلى الأرجنتين، وتبعها كرافان على متن قارب، لكنّه اختفى في المحيط، ولا يعرف أحد مصيره حتى الآن. وبعد وفاته، وضعت مينا طفلتها جيمينا فابيان كرافان لويد، في نيسان 1919.

مختارات من أعمال أرثر كرافان:

-لو كنت أعرف اللاتينية في الثامنة عشرة من عمري، كان ممكناً أن أكون إمبراطورًا.

- ما هو أكثر بشاعة: مناخ الكونغو أم أن يكون المرء عبقريّاً؟

- لديّ عشرين بلداً في ذاكرتي، وأنا ألوّن مئة مدينة في روحي.

- لقد كنت أيضاً شاعر الأقدار.

- ربّما أكون ملك الفشل لأنّني بالتأكيد ملك على شيء ما.

- إذا كان لديّ عبقريّة فهي حصريّة في روح الدعابة، وأنا بلا منازع عبقريّ. وأؤكّد أنّ المرء يرى غالباً أن العبقريّ (أعلى مرتبة يمكن أن يحصل عليها المرء، بحسب المعجم) لا يمكن تصوّره... يا إلهي... كم إن ذلك أبله!

ـ أتصوّر أنّني ولدت من جديد في حياة من الأكاذيب...
- علماً أنّه لا يوجد مستقبل ممكن أو مرغوب فيه، أشعر بالعزاء الذي يشعر به المرء عند العودة إلى النوم بعد أن يرنّ المنبّه.
-عقلي يستطيع إدارة تصحيح الخسائر، والشيء الوحيد الذي يمكنني أن أحصل عليه هو أنّني ضائع.
- المجد هو فضيحة. دعوني أؤكّد لكم هذه المرّة، ودائماً، لا أتمنّى أن أكون متحضّراً.
- كلّ فنّان عظيم، لديه حاسّة الاستفزاز.

الصور: أرثر كرافان ينازل بطل الملاكمة جاك جونسون، زوجة كرافان مينا لوي، وقول شهير لكرافان.

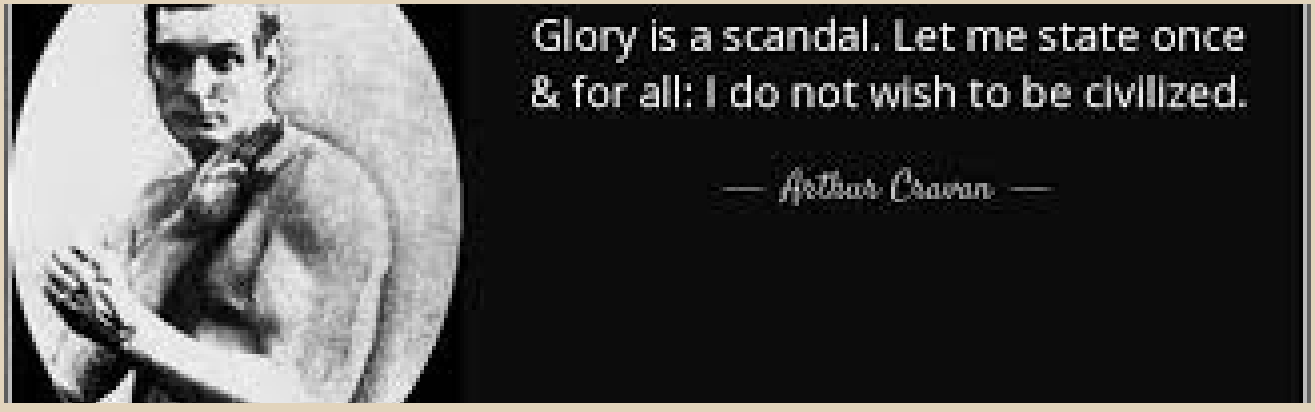

القوّات المارقة: كتاب يسلّط الضوء على جرائم الحرب في أفغانستان

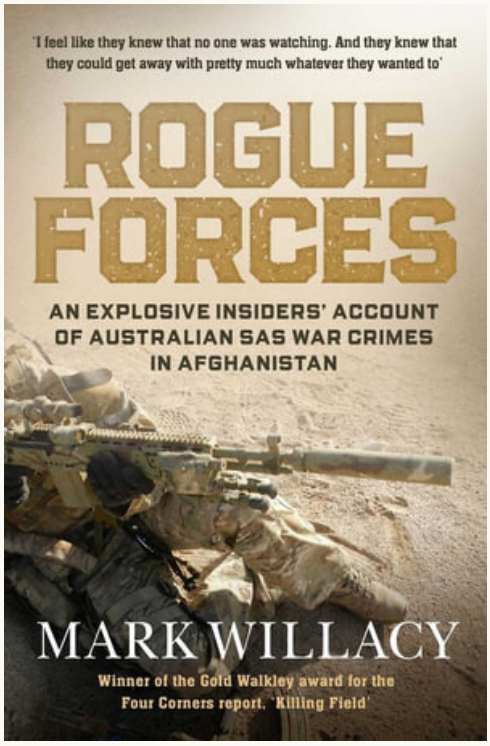

تزامناً مع انتهاء الحرب التي استمرت 20 عامًا ضد طالبان، يلقي كتاب جديد الضوء على المشاركة العسكرية الأسترالية في أفغانستان إلى جانب الولايات المتحدة وحلفاء غربيين آخرين، وتفاصيل غير معروفة حتى الآن عن جرائم حرب مزعومة ارتكبها جنود النخبة في الجيش الأسترالي.

أعدّ الكتاب بعنوان Rogue Forces الصحفي في شبكة أي بي سي الأسترالية، مارك ويلاسي.

ويوثق الكتاب مجموعة من الارتكابات التي قامت بها القوات الاسترالية في أفغانستان، لعلّ أفظعها كان هو إطلاق النار غير المبرر على مدني أفغاني معوّق من قبل مجموعة من الجنود. وكانت الصحف الأسترالية ووسائل الإعلام الأخرى في البلاد، قد ضجّت بهذا الخبر، وأخبار أخرى مماثلة، كُشف عنها تباعاً، من خلال تحقيق رسمي حول ممارسات القوات الأسترالية في أفغانستان.

وقد تم تصوير عملية قتل الافغاني المعوّق، والأعزل، في لقطات فيديو من كاميرا في خوذة جندي أسترالي. ويظهر في الفيديو الجندي الأسترالي، وهو يصوب بندقيته إلى الرجل الأفغاني الذي كان مستلقيًا برعب على الأرض.

سأل الجندي الأسترالي زملاءه ثلاث مرات خلال فترة 30 ثانية: "هل تريدونني أن أسقط هذا (...)؟" وبعد أن قال أحدهم "نعم"، أطلق ثلاث رصاصات على الرجل فقتله. وتسبب عرض هذا الحادث بموجـــات من الصدمـــة في جميع أنحاء العالم، وأسفر عن

تحقيق الشرطة الفيدرالية الأسترالية في جرائم الحرب. كما أدّى إلى إجراء "تحقيق بريريتون"، وهو تحقيق مستقل لقوات الدفاع الاسترالية، بخصوص جرائم الحرب في أفغانستان.

ووجدت التحقيقات أن ما مجموعه 39 أفغانياً قُتلوا على أيدي القوات الخاصة الأسترالية في 23 حادثة، وأن اثنين آخرين عوملا بقسوة. وبعد بث برنامج على شبكة "أي بي سي" عن المخالفات الاسترالية الشنيعة، تقدم المزيد من الجنود للإدلاء بشهاداتهم، وهم شهود عيان على عمليات قتل غير قانونية أخرى.

ودوّن ويلاسي تفاصيل تلك الجرائم في كتابه الذي صدر يوم 18 آب الماضي، ومن بينها قتل المدنيين العزل، بمن فيهم الأطفال. وذكر الكتاب أن الجنود الأستراليين كانوا يضعون مسدساً أو جهاز لاسلكي على جسم الضحية، للتظاهر بأنه كان مسلّحاً، وبالتالي فهو هدف قانوني.

ويزعم الكتاب أنّ القادة العسكريين في المعسكر الأسترالي، كانوا يمارسون الضغط على موظفي الإدارة لحذف الأدلة الفوتوغرافية على المخالفات، وطمس الفضيحة.

وقد اعتذر رئيس قوة الدفاع الأسترالية، الجنرال أنغوس كامبل، عن "أي مخالفات من قبل الجنود الأستراليين". وأعلن أن السرب الثاني من فوج الخدمات الجوية الخاصة (SASR) سيتم حله نتيجة للتحقيق، مشيرًا إلى "ثقافة مشوهة" قوّضت السلطة الأخلاقية لقوات الدفاع الأسترالية، وأوضح الجنرال كامبل أيضًا أنه وقائد الجيش، اللفتنانت جنرال ريك بور، سيتخذان مزيدًا من الإجراءات في ما يتعلق بقادة الوحدات المتورطة على ما يبدو في جرائم حرب.

تحدث المؤلف ويلاسي نفسه إلى العديد من الجنود الأستراليين والمواطنين الأفغان أيضاً الذين شهدوا الجرائم المزعومة. ويقتبس كلام رجل يدعى عبد الوالي، يقول إنه يريد الانتقام من القتل غير المشروع لوالده، مهما طال الوقت. كما أجرى الكاتب مقابلات مع خبراء في المخالفات زمن الحرب، ومنهم روجر هربرت، الخبير الأمريكي في سلوكيات الحــرب، في محاولة لفهم الدوافع النفسيّة

أو الأخلاقية وراء تلك الممارسات الدموية.
ويلاحظ في الكتاب أنّ المؤلّف لا يذكر أسماء المرتكبين الأساسيين، بل يشير إليهم برموز حرفيّة.
وفي أحد الفصول يجري مقابلة مع زوجة الجندي "ب"، التي كادت أن تقتل على يده وهو في حالة سكر وغضب في منزلهما في بيرث. وبعد أن اتهمت الشرطة الجندي المذكور بالاعتداء الجسيم، أقنعها أفراد القوات الخاصة بإسقاط التهم - بحسب الكاتب- قائلين إن ذلك سينهي مسيرته العسكرية. وتمت إعادة إرسال الجندي على الفور في أفغانستان، حيث ارتكب أعمال عنف وحشية ضد السكان المحليين.
ويلقي ويلاسي اللوم في نهاية المطاف على هذه الثقافة غير الأخلاقية، ويقول: "لقد انتخبْنا الحكومات المتعاقبة التي أعادت هؤلاء مرّة بعد مرّة بعد مرّة إلى أفغانستان... لقد وضعنا الميداليات على صدورهم وأعدناهم مرّة أخرى. لقد كسرتهم الحرب، وأعدناهم مرّة أخرى. تلك الحكومات الأسترالية، كما هي الحال دائمًا، تتهرب من اللوم عن صراعات مثل أفغانستان، وعن الخسائر المدنية، وعن الأرواح المحطمة للأفغان والأستراليين".

- تم نشر Rogue Force بواسطة Simon & Schuster يوم الأربعاء 18 آب 2021، بالتزامن مع سيطرة حركة طالبان على معظم الأراضي الأفغانية.

كتاب عن أدولف هتلر يتحوّل إلى فيلم وثائقيّ

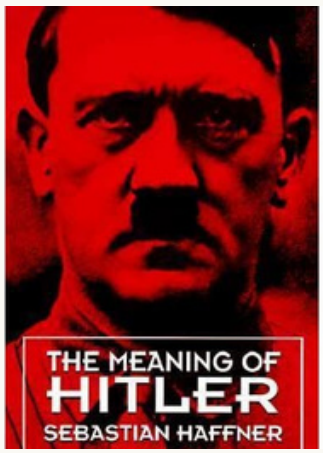

إجابتك عن السؤال: "لماذا أدولف هتلر، لا يزال حاضراً؟" قد تعتمد على نظرتك العامة للعالم، وما إذا كنت تعتقد أن الإنسانية جيدة بطبيعتها أو سيئة بطبيعتها، وإذا كنت تعتبر المجتمع الحديث بلاءً على الأرض، أو ما الشيء الوحيد الذي يمكن أن ينقذه؟ هل كان الإنترنت عامل توازن كبيراً أو بالوعة معيبة بشكل لا يمكن إصلاحه؟ هل حرية الكلام تغطّي الخطاب الذي يحضّ على الكراهية؟ هل كنا، كمجموعة دولية، فعّالين بدرجة كافية في توعية الناس بشأن ما فعله هتلر، وحول التأثير المدمّر لأفعال ألمانيا النازية؟ أم إن هتلر سيبقى كشبح من الانبهار (وحتى الإلهام) للأجيال القادمة، حتى عندما يأخذنا الوقت بعيدًا عن فظائع الحرب العالمية الثانية؟

هذه الأسئلة تطرحها الناقدة روكسانا حداد، وهي تناقش فيلماً مستوحى من كتاب غير خيالي صدر عام 1978 "معنى هتلر" للصحفي الألماني رايموند بريتزل (الذي يكتب تحت الاسم المستعار سيباستيان هافنر).

وقامت بترا إيبيرلين ومايكل تاكر بإنتاج فيلم وثائقي يحمل الاسم نفسه. وإيبرلين مولودة في ألمانيا، وتاكر أمريكي المولد، وهما زوجان، ولهما أعمال سابقة: Gunner Palace و The Prisoner or: How I Planned to Kill Tony Blair و Karl Marx City.

وتقر إبيرلين، التي تظهر على الشاشة وهي تقرأ كتاب هافنر The Meaning of Hitler، بأن وجود هذا الفيلم الوثائقي قد يساعد في تغذية الظاهرة التي يحاول انتقادها. لكن الفيلم يلقي الضوء على شبكة واسعة من القضايا، ويقفز من موضوع إلى آخر لفهم كيف أنّ سموم هتلر واصلت الانتشار بعد وفاته.

وأجرى معدّو الفيلم مقابلات مع مؤرّخين، وعلماء نفس، وخبراء آثار، وعلماء

اجتماع، في محاولة لمعرفة كيف أصبح هتلر الرجل الذي كان عليه. فقد ظلّ هذا الزعيم الذي قاد أوروبا والعالم إلى إحدى أعنف الحروب وأكثرها دمويّة، حاضراً في التاريخ، وفي وسائل الإعلام الاجتماعية، هوليوود، الفن، السياسة المعاصرة، وأحزاب صغيرة ما زالت ترفع علم النازيّة حتّى الآن.
ومثل كتاب بريتزل، ينقسم الفيلم الوثائقي إلى أجزاء مختلفة تبحث في الجوانب الخاصّة بهالة هتلر وصورته وغروره. لكن العناوين تشير إلى الفكاهة الجافة للغاية التي يجلبانها إلى هذا المشروع: "معاداة السامية"، "هتلر ليس له أصدقاء" و"سنوات النازية الطيبة". كما أن صانعي الفيلم يبالغون في استخدام البصريات المتطرفة، كالكتابة بأحرف حمراء دموية.
ويسأل الفيلم: "لماذا تمنح هوليوود هتلر نوعًا من الموت المشرّف الذي لا يُمنح أبدًا لضحاياه؟"
وربّما يكون هذا السؤال له علاقة بالأفلام السابقة التي صوّرت انتحار هتلر في برلين، على أنّه هروب من الأسر والإذلال، كفيلم The Bunker عام 1981، الذي حصل فيه أنتوني هوبكنز على جائزة إيمي.
يكاد ينقضي عقد من الزمان على انتحار هتلر، في موقع أصبح الآن موقفاً للسيارات في برلين، ولا يزال الرجل هاجساً لدى الآلاف من الناس، وخصوصاً الأميركيين الذين لا يصدق بعضهم أنّ زعيم النازية قد مات فعلاً. ويقول أمين متحف "برلين ستوري بانكر"، إينو لينزي، إن العديد من الزوار الأمريكيين للمتحف يسألونه خلال الجولة: "لكن هل أنت متأكد من أنه مات؟"
وربّما لهذا السبب، يتجاوز الفنانون والكتاب والمخرجون شخصيّة أدولف هتلر الدموية، ومعاداته للسامية، وتسببه في حرب ضروس أعادت العالم كله سنوات إلى الوراء... وأثارت الدمار والرعب في أرجاء المعمورة، ليستمروا في تصويره والبحث في شخصيّته. وخلال أعمالهم تمتزج الأسطورة بالواقع، والأخبار الكاذبة بحقيقة التاريخ.
واللافت أن فيلم "معنى هتلر" يقارن هتلر مرارًا وتكرارًا بالرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، وكأن أصحاب الفيلم يصرون على هذه المقارنة، أو لديهم عداء مستحكم مع ترامب. وترامب نفسه كان يعتقد أنّ أموراً جيّدة حدثت في عهد أدولف هتلر، فقد أخبر رئيس أركانه جون كيلي ذات مرّة: "حسنًا، فعل هتلر الكثير من الأشياء الجيدة."
وعند تقديم فصل "Hitler Cult" في الفيلم، يظهر صوت من أحد خطابات ترامب. ويساعد هذا الربط في توضيح فكرة أننا ما زلنا نعيش في ظل هذا النوع من الاستبداد والكراهية الذي دافع عنه هتلر.
كما يلفت أيضًا إدراج العديد من منكري الهولوكوست، من نجوم وسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت وشخصيات مثل PewDiePie، والمؤرخ الإنجليزي ديفيد إيرفينغ.
وقـــد قـــام معدو الفيلم بجولة في المواقع التكوينية لهتلر في النمسا وألمانيا والاعتماد على

لـقـطـات أرشيفية لخطبه وتجمعاته. علماً أن هتلر ولـد في النمسا وليس في ألمانيا. وكانـت النمسا وهنغاريا تشكلان دولة واحدة، ونشأ هتلر في بلدة لينز النمساوية، وانتقل إلى ألمانيا في عام 1913، عندما كان عمره 24 سنة.

يثير الفيلم الانقسام بين النقاد، وبين مؤيدي ترامب ومعارضيه، ويعتبره بعض النقاد غبياً، كما كتب كايل سميث كبير المحللين في National Revie Institute إنه فيلم غبي بشكل متوهج، وإن المقارنة السخيفة والمسيئة تمامًا بين هتلر وترامب ستنتهي الآن بعد أن جاء ترامب وذهب دون تصفية أي شعب أو شن أي حروب. ومع ذلك، يكشف الفيلم عن ميل نرجسي لجعل كل ما حدث ينطبق على أنفسنا. فبينما نحن نعيش في العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين نقيس شكوانا بتلك الموجودة في أوروبا في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي...

ويبقى السؤال: هل مات أدولف هتلر بعد ستة وسبعين عامًا على وفاته، ودفنت أفكاره المتطرّفة والدمويّة معه؟

إنّه لا يزال أحد أكثر الرجال شهرة في العالم، ووجودًا في كل مكان في الثقافة الغربية. وهو موضوع للكتب والأفلام الوثائقية التليفزيونية: "جيش هتلر الزومبي"، "مجمع هتلر المنقذ"، "السقوط واندياناً جونز والحملة الصليبية الأخيرة"... وغيرها.

كما لا تزال أفكار الزعيم النازي حاضرة في أذهان العديد من أنصار اليمين المتشدّد. وفي هذا يقول مايكل تاكر: "هنا في برلين، كان هناك 5000 من منكري وجود كوفيد 19، يسيرون في الشوارع، بدعم من بعض النازيين الجدد المتشددين... يبدو الأمر وكأنهم يتصرفون كما لو كانوا يعيشون في ظل دكتاتورية فاشية. إن تكرار ذلك معبّر للغاية ".

ويعتقد منتجو الفيلم أن دونالد ترامب ذكّر الناس بمفاهيم كانت سائدة في عصر ألمانيا النازية، فترامب يصور نفسه دائماً أنه الضحية، وقد اكتسب زخمًا سياسيًا من خلال إخبار الحشود بأنهم ضحايا النخب الثقافية والاقتصادية والسياسية وقواعد التجارة غير العادلة والمهاجرين غير الشرعيين العنيفين. ويتظاهر ترامب أيضاً بأنّه يتعرض للتحيز الإعلامي ومؤامرات دول خارجيّة، مثل روسيا. وعندما خسر الانتخابات عزا خسارته إلى "التزوير"... وما زال أنصاره يعتقدون أنّ سقوطه في تلك الانتخابات كانت ضرباً من الأكاذيب والمؤامرة.

- طرح فيلم The Meaning of Hitler في دور سينما أمريكية مختارة في 13 آب الماضي.

من أنا؟

توفّر هذه الزاوية منصّة لوجه ثقافيّ معروف، ليتحدّث عن نفسه ومسيرته ورصيده...

وجهُ العدد الدكتور جوزيف ياغي الجميّل

من أنا؟ علامة استفهام تبحث عن غير جواب.
والجواب يغوص في ماض غارق في إشعاعات الأمس، وما قبل الأمس.
في إشعاع ترتج، جبل التاج، ولدت، تحيط بي أربعة جبال، يكللها الثلج نقاء حب، ولقاء حياة.
طفولتي عادية، في كنف مدارس وجامعات، بين ترتج وجبيل وبيروت، حيث نلت شهادة الدكتوراه اللبنانية، وبدأت التعليم في جامعة الوطن. ولكن الشهادة الكبرى بدأت حين تعرفت إلى الفايسبوك، فبدأت مرحلة جديدة من الكتابة الأدبية، شعراً، وقصة، ومقالات نقدية.
هي صورة عن الذات تبحث عن ذاتها، في خضم اكتشاف الأنا والآخر.
وتجدّد السؤال: من أنا؟ وأعجز عن الجواب، لا حزناً ولا فرحاً.
هل أفرح لأني أنا، في زمن البحث عن الهوية والانتماء؟
هل أحزن لأن المشتهى بعيد المنال، وفي القلب غصّات ودموع؟
عام ٢٠١٠، كان بداية التحول الذي قلب مسار حياتي، ولا يزال.
تعرفت إلى جوزاف ياغي الجميل الذي يغوص في أعماق القلب بحثاً عن صفحات بيضاء يسوّدها الحبر بأحلام السكون الثرثار.
وكرّت سبحة الكتابة، أحلام ذات رسالتها نشر الفرح، في زمن الدموع الخرساء.
وكنت أسأل: ماذا يخبئ لي القدر؟
عدت إلى عام ١٩٨٨، حين تزوجت. وكانت الثمار خمسة

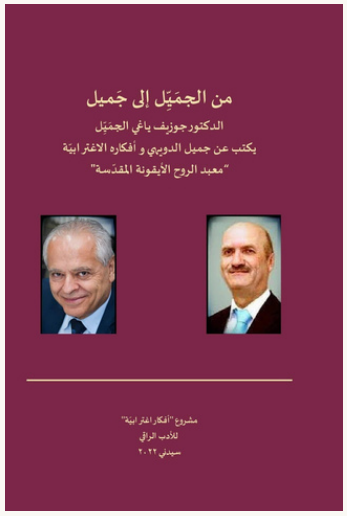

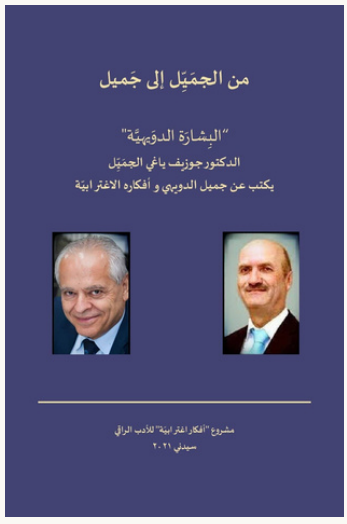

أولاد درجوا في الحياة، بحثاً عن الهوية، والحياة الحرة الكريمة، في خدمة الوطن.
يوم ولادة ابني الأكبر، بدأت التعليم، في معهد الإخوة المريميين، في عمشيت، لمدة عشرين سنة تقريبا. وكانت الروح المريمية "الماريستية" تعانق الفكر والروح والضمير.
أجيال تلقت العلم على يدي، وترقّت في مدارج الحياة.
هي الحياة كالريح، تهبّ حيثما تشاء، تقودنا إلى معارج القدر، تلهو بأعمار لنا كأوراق خريف، على ضفاف ربيع الذكريات.
أوراقنا المتناثرة حملتها ريـــاح الحروب، منذ منتصف السبعينيات. مزّقـها الخوف على الذات، وأوهام اللذات.
هي الحياة صفحات تطوى، ولا تعود. دروب لوّنتها تباشير الرياح الرمادية.
كانت لي، لمدة عشرين سنة ونيف، مشاركات في الحقول الثقافية، إذ كنت عضواً في الملتقى الثقافي في جبيل وتنورين، الذي ترأسه أستاذي وصديقي البروفسور الراحل، جرجي أنطونيوس طربيه. وكان الملتقى علامة فارقة في الحركة الثقافية اللبنانية والعربية، يشهد لها القاصي والداني. وقد توثّقت حلقات ندواتها، في مجلدات مشرقة، كان لي الشرف، في تدبيج قسم منها، إلى جانب الصديق الأديب سليمان يوسف ابراهيم، والصديقة الشاعرة نجاة سنجب مطر، أمينة سر الملتقى، والصديق الدكتور أنطوان داغر، نائب الرئيس.
هي الحياة إشراقات عمر، في ظلمات حرب شهدنا ويلاتها، ولمّا نزلْ، بعدما تحوّلت إلى حرب اقتصادية واجتماعية، بعد ثورة السابع عشر من تشرين الأول ٢٠١٩، وظهور موجات وباء الكورونا، في مطلع ٢٠٢٠.
وتجدّد قلق الموت، في عمق أعماق الأنا المهددة بالزوال، في غفلة من القدر.
من أنا؟ أقف عاجزاً أحيانا عن الجواب. وتكثر الأمنيات. وكانت أمنيتي الكبرى، ذات حياة، أن أتحوّل إلى سنبلة قمح، على بيدر الحياة، تشبع الجياع، في خضمّ أزمات الوجود.
كم تمنّيت وتمنّيت!
وكانت كتاباتي، في الشعر والقصة والنقد، محـاولات لتخطّـي ذلك القلق الذي نسجته عناكب الخطر. وكنت كالسائر تحت المطر، بحثا عن ذاتي الصغرى المكلّلة بالرماد.
في حياتي صفحات مضيئة بصداقات أعتز بها وأفتخر، امتدت إلى ما قبل المرحلة الجامعية. صداقات شكّلت منعطفات بارزة في حياتي، لا تزال أمواجها تصطخب بحاراً ومحاراً إلى الآن. أذكر منها، مع حفظ الألـقـاب سليمان يوسف إبراهيم، بولس مخايل أبي رميا، وفي السنتين الأخيرتين أضيف إليـهـا كوكبة مـن

الأصدقاء، توسّعت مروحتها بين أدباء وشعراء، أذكر منهم على سبيل المثل لا الحصر، الدكتور الأديب عماد يونس فغالي، مؤسس منتدى لقاء، والدكتور الأديب غازي قيس، والشعراء الكبار سليم شلهوب، وعنتر رزق الله، والشاعر الصحافي شربل زغيب، والشاعرات الصديقات نجوى الشدياق حريق، وندى نعمة بجاني، وأوغيت خيرالله.

ولن أنسى الصديق الأنواريّ المتنوّر الأستاذ جورج طرابلسي، الذي كان له الفضل الكبير، في نشر مقالاتي في جريدة الأنوار، قبل توقّفها، منذ سنوات، والصديق الشاعر روبير خوري، صاحب المجلة الرائدة "صوت الشاعر".

أذكر هؤلاء الأصدقاء والصديقات، لأنهم جزء من الذات، بهم تتطور، تتسامى وتتسامق... من جهة أخرى، يطيب لي أن أذكر صديقات كنّ، ولا يزلن، جزءاً من ذاتي، هنّ بناتي الروحيات الأديبات غرازييلا يوسف عواد، وشادية ميلاد سمعان، وسمر يوسف الخوري. وكان للقائي بهنّ، على بيادر الكلمة والأدب، أثر كبير، في التأثر والتأثير، وكانت لقاءاتي الفايسبوكية بهنّ حافزاً كبيراً على الإبداع الفكري المشترك... وفي ختام الأصدقاء الذين كان لهم دور كبير في شخصيتي الأدبية الصديق الكبير الدكتور جميل ميلاد الدويهي الذي لن أنسى فضله الكبير في نشر مقالاتي في كتابين صدرا، في منتصف آب، من العام الجاري، بعدما شرّفني بجائزته الأدبية.

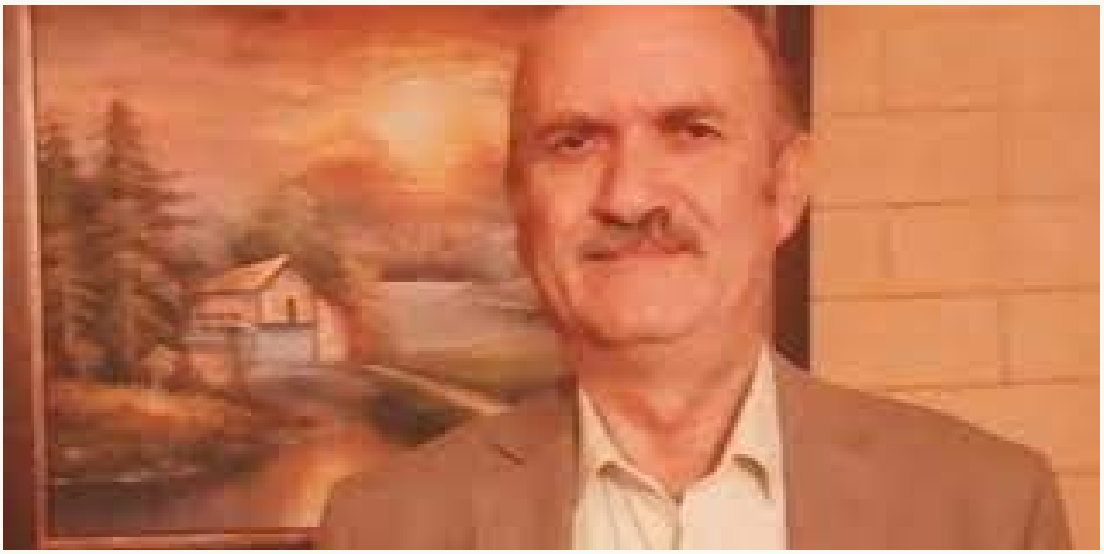

الأصدقاء جزء من الذات. وحين أصف أناي لا يمكنني فصلها عن أصدقائي، في لبنان وبلاد الانتشار.

من أنا؟ أنا ومضة صغيرة، في عوالم أدبيّة فسيحة، رسمت الحياة خطوطها الكبرى، وأغفلت التفاصيل، بانتظار نهاية المسرحية، حين تُسدَل الستائر، ويتفرّق المشاهدون.

أفكار اغترابيّة في ضيافة منزل ميخائيل نعيمة
ذكريات وصوَر وحضور إنسانيّ وفكريّ يشعّ بفلسفة "نورانيّة"

بقلم كلود أبو شقرا - بيروت:

باكرًا ذلك الصباح من أحد أيام عام 2018، قرع جرس الباب في منزل الفيلسوف اللبناني ميخائيل نعيمة في منطقة الزلقا إحدى ضواحي شرق بيروت، فتحت سهى نعيمة واذا بها تفاجأ بشخص يبلغها بضرورة إخلاء الشقة لأنّ المبنى على وشك الانهيار.

أغلقت سهى الباب ووقفت لحظة تتأمل الجدران وكل زاوية من البيت التي احتضنت ذبذبات وحياة ميخائيل نعيمة على مدى عشرين عامًا، بعد نزوله من الشخروب في بسكنتا وقضائه فصل الشتاء فيه، وتتساءل: كيف ستترك كل هذه الذكريات وتنتقل إلى منزل آخر؟

لا مفرّ من هذا الواقع الذي لم يكن في الحسبان، فقررت سهى الانتقال من دفء هذا المكان الذي شهد طفولتها وردد صدى ضحكاتها وشيطناتها والكم الهائل من الحب بين جدّو مخايل وماما مي والابنة سهى، إلى منزل آخر حاملة معها كل ما جنته يدا الفيلسوف ميخائيل نعيمة من أغراض ومحتويات ومخطوطات وكتب.

ما قصة منزل الزلقا؟

في سن الثمانين ترك ناسك الشخروب أرض صنّينه بعدما أرخى البرد القارس بثقله على جسمه الحامل وطأة العمر، وقصد بيروت واستأجر منزلاً في منطقة الزلقا لقضاء فصل الشتاء، وأمضى فيه السنوات العشرين الأخيرة من عمره مع ابنة شقيقه مي وابنتها سهى اللتين ملأتا حياته حبًا وحنانًا. وبعد وفاته، عمدت عائلته إلى فتح بيته الشتوي في ذكرى ميلاده وفي ذكرى رحيله ليلج الناس عالمه النابض بالأدب والفكر والذكريات...

هذا البيت الحاضن نعيمة الأديب والفيلسوف والإنسان والعم والجدّ، لم تتركه سهى، بل حملته بكل محتوياته المادية والروحية والعاطفية الخاصة بالثلاثي مخايل ومي وسهى إلى منطقة المطيلب.

كم تحملت من المشقات في السنوات الأخيرة؟ سؤال بادرت "أفكار اغترابية" به سهى لدى زيارتها لها في منزل ميخائيل نعيمة في المطيلب، فتجيب:

لم أحمل أنا البيت إنما هو وجدي ووالدتي يحملونني، لا هوية لي ولا وجود من دون ميخائيل نعيمة ومي نعيمة في حياتي. أنا سهى فوزي حداد، عندما ولدتني أمي حملتني من المستشفى إلى منزل ميخائيل نعيمة في الزلقا ووضعتني بين يديه، لأنها انفصلت عن والدي وكانت حاملاً بي. فاستلمني جدي ميخائيل وما زال إلى اليوم. إنه صورة الأب في حياتي، أطعمني الخبز وما بعد الخبز والمحبة، وما بعد المحبة والانتماء، وما بعد الانتماء والبيت، وما بعد البيت. تربيت من مردود فكره ومن روحه وقلبه وتعبه وتضحياته. كل شي حواليّ من تعب جدي. أما أمي مي، فهي حاضنتي وهي الأم والابنة لميخائيل نعيمة واهتمامها اللامحدود به ساهم في إطالة عمره حتى بلوغه التاسعة والتسعين وأربعة أشهر. ضمن رحم هذا البيت أنا ربيت، فيه أكبر وأكبر إلى أن يحين وقت النضوج وأخلق في دنيا الحق وأنضم إليهما.

كيف عاشت سهى لحظات الانسلاخ عن المنزل النابض بالذكريات؟

كانت لحظات صعبة وقاسية، تقول سهى، بداية وصلنا تهديد أن البناية غير صالحة للسكن ويجب تركها، لكن تبيّن في ما بعد أن الخبر كاذب ناجم عن مخيلة يحرّكها الطمع، فالبناية مـا زالت مسكونة بعدمـا حـولها مالكوها إلى

شقق صغيرة للإيجار. كان بمقدوري البقاء في منزل جدي لكن المالك رفض فرز الشقق، بالتالي عليّ امتلاك شقة للحفاظ على إرث جدي.
استجمعت كل ما لدي من قوة وشجاعة للخروج من هذا المكان ومن هذه الجدران التي امتصّت ذبذبات جدي ووالدتي وأنا، وشهدت طفولتي ونمونا سويًا نحن الثلاثة ومع الأحبة الأهل والأصحاب والجيران وعشاق نعيمة وفكره وفلسفته سواء من لبنان أو من الخارج.
عملاً بقول لاوتسو: "ليست الجدران هي التي تحدد البيت إنما المدى اللامتناهي"، نقلت منزل ميخائيل نعيمة إلى منطقة المطيلب، ودهنت الجدران بصور هي شاهدة على كل لحظة من لحظاتنا.
ما الذي تغيّر بين منزل ميخائيل نعيمة في الزلقا ومنزله في المطيلب؟
لا شيء تغيّر، تقول سهى، الذكريات والذبذبات والسنوات العالقة على جدران منزل ميخائيل نعيمة في الزلقا انتقلت معي إلى المنزل في المطيلب. أشعر بوجود جدي ووالدتي هنا في هذا البيت، اسمع سعال جدي وحفيف حذاء نومه على الأرض، وأسمع تنهيدة والدتي وطيبتها ترافقني أينما كنت... كل هذه الأمور تخطت الزمان والمكان، وهي حاضرة هنا في المطيلب، لأنها أبعد من الزمان والمكان. إنها في مصاف الخلود.
ما الذبذبات التي حملتها معك من بيت ميخائيل نعيمة في الزلقا؟
كان جدي ميخائيل نعيمة ينادي بالمحبة الشاملة والسلام الشامل وبالله الساكن فينا ونحن فيه، وقد تأثرتْ به والدتي منذ طفولتها، فعندما عاد من هجرته في أميركا سنة 1932، سكن مع عائلة شقيقه جدي نجيب وجدتي زكية وأولادهما الثلاثة أمي وخالي يوسف وخالي نديم، فشارك في تربيتها وتربية خالي نديم وخالي يوسف، وزرع فيهم، خصوصاً والدتي، روح التعالي عن الصغائر وصقل الذات لصالح الذات الكبرى وإزاحة الذات الصغرى وذات الشهوات. هذه الذات الكبرى التي تربّت عليها والدتي مستمرّة في هذا البيت. ذبذبات البيت هي ذبذبات الذات الكبرى من ميخائيل ومن مي.
تحمل سهى نعيمة إجازة في الإعلام المرئي والمسموع والسينما والإخراج. بعد رحيل جدها في 28 شباط 1988 العاشرة والثلث مساء، قررت الاتجاه نحو

الفلسفة علها تلتقي وجهه، وحاولت البحث عنه في قسم الفلسفة في الجامعة الأميركية لكنها لم تلقَه فخاب أملها، ولم تنهِ دبلوم دراسات عليا في الفلسفة الذي انتسبت إليه في الجامعة، فانتقلت إلى جامعة البلمند حيث نالت دبلوم دراسات عليا في وسائل الاتصال الجماهيري، وهي الآن تعطي دروسًا في الدائرة الإنكليزية في جامعة هايكازيان في بيروت، وفي دائرة دراسات ثقافية حيث تحاضر في أول صف في فلسفة الحضارات القديمة وفي آخر صف في فكر القرن العشرين... رغم اعتراض كثر على تسمية منزل المطيلب بـ منزل ميخائيل نعيمة واعتباره بيت سهى نعيمة، إلا أن سهى تتجاوز هذا الاعتراض وتردد قولاً لميخائيل نعيمة في كتابه "مذكرات الأرقش": اتركوا سجلات الناس للناس"، وتقول: "ينبض هذا المدى بتعب ميخائيل نعيمة وكل محتوياته ثمرة قلمه ومردود كتبه. ثمة انسجام بيني وبين أمي وجدي، إنهما صلاة تتجسد في حياتي وفي هذا البيت"...

اليوم، في ظل الظروف التي يعيشها لبنان الوطن والإنسان ثمة تعطش لفكر ميخائيل نعيمة ولروحانيته...

صحيح، تقول سهى، والدليل الإقبال على زيارة المنزل والغوص في عالمه. في لقاء صحافي أجرته معه صحيفة "مونداي مورننغ" قال ميخائيل نعيمة: "جملوا أنفسكم لتكونوا أهلاً لجمال لبنان، وكونوا بجمال لبنان".

الإنسان بالنسبة إلى نعيمة ذات كبرى وذات صغرى. الذات الكبرى تأتي من الله وإليه تعود، وهي تشبه نقطة الماء التي تخرج من البحر وتتبخر وتصبح غيمة وتنزل مطرًا وتجري ساقية وتعود إلى مصدرها البحر. نحن ننبثق من الله وإليه نعود، لكن لتحقيق هذه العودة علينا أن نتخلص من أدراننا ومن رغباتنا الدنيوية. أما الذات الصغرى فتأكل وتشرب وتتكاثر وتهتم بكل ما هو إلى زوال.

ميخائيل نعيمة يوقظ الذات الكبرى في الإنسان، ذات الفرح الأعظم والنور الأعظم والانتماء من الأزل وإلى الأبد. لذلك، نعم، ثمة تعطش إلى هذه الروحانية بعدما ارتمى الناس في الذات الصغرى وانغمسوا في البشاعة والانحلال ووحول الواقع...

...في ضيافة ميخائيل نعيمة

في أرجاء منزل ميخائيل نعيمة الذي لم يتغير عما كان عليه في الزلقا، جالت "أفكار اغترابيّة"، أمام المدخل صورة لإكليل الغار الذي كان يعلو باب المنزل في الزلقا ويرمز إلى أن مي وميخائيل هما إكليل الغار لهذا البيت، على الشمال عبارة من قصيدة كتبها نعيمة في عيد ميلاده الخامس والتسعين لمي جاء فيها: "يا مي يا شمسي ويا قمري" وعلى اليمين صـــــورة لجـرس بيت الزلقا ومفتاح بيت الزلقا، وعبارة من كتاب "كرم على درب" يستقبل فيها نعيمة الزائر: "كرمي على درب فيه الحصرم وفيه العنب، فلا تلمني يا عابر السبيل إن أنت أكلت منه فضرست".

تتصدر الصالون صورة لنعيمة بعباءته وعبارته من "كرم على درب": "لا تغرب الشمس إلا عن الذين يغربون عنها"، ولوحة للرسام التشكيلي سامي أبو الخير تجسد وجه نعيمه وهو يتطلع إلى اللانهاية أنجزها عام 1978.

فوق الباب عبارة MIMASUNA ميماسونا، تختصر الأحرف الأولى من أسماء ميخائيل ومي وسهى. تقول سهى: "نحن أقانيم ثلاثة للكلمة الواحدة والنبض الواحد. ونحن هنا في باب الرحم يدخل الزائر ويتفاعل ضمن الرحم الأوسع بقية البيت ولا بد من أن يخرج وفيه ومعه إرادة التجديد".

كتب نعيمة، كتاباته، صوره، أغراضه، مقتنياته، كل قصاصة ورق كتب عليها مركزة بحب وعناية. في الداخل لوحة لمي كأنها تستقبل الزائر في بيت الكلمة الخالدة التي تقرأها في كتابها، إلى جانبها قاموس يعود إلى عام 1800 كان نعيمة يستعمله في أميركا محفوظ ببيت من خشب الأرز يرمز إلى الخلود. بالقرب منه سجادة جدارية ترمز إلى حبكة الوجود تعلوها فكرة لنعيمة موجهة إلى الزائر تقول له: "كيف تسألني من أنا وأنت تجهل من أنت"؟

في مكان آخر قبعة نعيمة وعصاه وإلى جانبهما صورة له مع مي، بما أنه حضنها بعد انفصالها عن زوجها. صار هو قبعتها وهي عصاه. وفي الصالون عبارة بخط يد نعيمة: "طفلك أنا يا ربي وهذه الأرض البديعة، الكريمة، الحنون التي وضعتني في حضنها ليست سوى المهد أَدرُج منه إليك"، وهي موضـــــوعة على

ضريحه في الشخروب الذي أقامه د. نديم نعيمة.
على الجدران كتابات لنعيمة محفوظة بإطارات من خشب ومقاطع من كتبه، التي كتبها منزل الزلقا، من بينها مقاطع من "نجوى الغروب" الذي يناجي فيه ربه في غروب عمره ويصف في أحد فصوله ديناميكية الحياة في هذا البيت.
في الصالون الأريكة التي كان يجلس عليها ويستقبل الناس وعلى الجدران صور مصفوفة على شكل نبضات القلب لأن "ميشا" هو نبض قلب مي وسهى، وتبيّن إحدى الصور كيف كان يسند يده اليمين بيده الشمال ليكتب لأنها كانت ترجف. وتظهر صور أخرى علاقته مع مي وسهى في طفولتها وصباها ومع باقي أفراد العائلة وعلاقته المميزة مع السيكارة، حتى أن آخر كلماته قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة "مي ولعيلي سيكارة".
فوق باب الصالون مجموعة إطارات خشبية، في الأول آخــر ثلاث سكائر طلبها من مي قبل أن يغفو من 11 الصبح لغاية العاشرة والثلث مساء، عندما غادر العالم، وفي الثاني آخر ثلاث محارم ورق مسحت فيها مي جبينه، وفي الثالث آخر بيجاما ارتداها، وفي الرابع آخر بدلة ارتداها، وفي الخامس آخر مسبحة رافقته، وفي السادس آخر قلم أمسكه، وفي السابع آخر ورق اللعب الذي كان يتسلى بالتبصير فيه. وبين كل جولة وجولة كان يناجي ربه بالقول: يا مسيحي يا الله.
في الصالون آخر حذاء نوم انتعله وقربه آخر حذاء نوم لمي، فوقهما علبة زجاجية فيها مسودة كتاب "ومضات" بخط مي، إذ كان نعيمة يملي عليها أفكاره إلى جانبها قصيدة "صنّين".
في علبة زجاجية أخرى لوح خشب صنعه ميخائيل نعيمة كان يضعه على حرجه عندما كان يكتب في كهف الشخروب في بسكنتا. وفي مكان آخر من الصالون مزهريتان من النحاس تحتويان على نبتتين ترمزان إلى الخضار أي الخلود، واليباس أي الزوال، وهما تختصران فلسفة نعيمة، وقربهما منحوتة من الرخام تقدمة من الإخوة عساف ومنصور وعارف عساف الذين نحتوا تمثال نعيمة الضخم، إلى جانبها صورتان معبرتان، الأولى ليديّ ميخائيل نعيمة شبكهما على شكل هرم، تلخصان فلسفته حول هرميــة الوجود: الناس

في الأسفل والله الأوحد في الأعلى وهدف البشرية الوصول إلى الله الأوحد، والثانية لرأسه من الخلف من تصوير المخرج الراحل مارون بغدادي للإشارة إلى الأفكار العميقة التي يحتويها. وفي غرفة الطعام طاولة كبيرة كان ميخائيل نعيمة يكتب عليها، وعلى الحائط إطار يتضمن مجموعة من رسومه وهي تعبير ذاتي تتكرر فيها فكرة الرحم الذي يحضن الإنسان ومنه الانطلاق إلى الخارج، محاطة بقطعتين من الأوبوسون من شغل مي في صباها. على الدروسوار وراء الطاولة الآلة الكاتبة اللي كان يطبع عليها رسائله وترجمات كتبه. وفي مكان آخر حقيبة من الجلد جلبها معه من أميركا، وفوقها صورة تجمعه بصديقه جبران خليل جبران في نيويورك.

في المطبخ، المشهد لم يتغير، طاولة الطعام والمقاعد الثلاثة والمملحة والمبهرة وكل الأدوات التي كانت تستعمل عندما كان ميخائيل حاضرًا بالجسد. أما غرفة الجلوس فتتصدرها الأريكة التي لفظ نعيمة عليها أنفاسه الأخيرة تعلوها صور تكشف يومياته في هذا المكان، من القراءة وتبصير الورق وشرب "دمعة" من كأس الويسكي بين الخامسة والسادسة مساء كل يوم، وفي زاوية منها أول تلفزيون اشتراه نعيمة، ومجموعة من الصور التي توثق أجمل الذكريات مع العائلة...

الداخل إلى غرفة نوم نعيمة يشعر برهبة حضوره، فسريره محفوظ وفراشه ومكتبه الذي كان يحفظ فيه أوراقه ورسائله، وأدوات الحلاقة وأغراضه الخاصة اليومية، كل شيء ينبئ بأن ساكن هذه الغرفة لم يتركها.

أما غرفة مي وسهى، فتحتوي سرير مي الذي غطته سهى بالدانتيل بعد رحيلها وسرير سهى. وفي الغرفة ستائر نقلتها سهى من الزلقا لأنها تحمل بصمة والدتها التي رممتها بعد تعرضها للتمزيق بسبب إصابتها بشظايا خلال الحرب التي عصفت بلبنان...

في كل ركن في منزل ميخائيل نعيمة صورة وحكاية وذكرى ترمز إلى الحضور اللامتناهي لجماليات الفكر والفلسفة والإنسانية الحقة والأصيلة التي تعبق بها هذه الواحة التي هي... واحة الحياة.

عالم الاغتراب: كاتب وكِتاب
سمر يزبك: كوكب من الطين

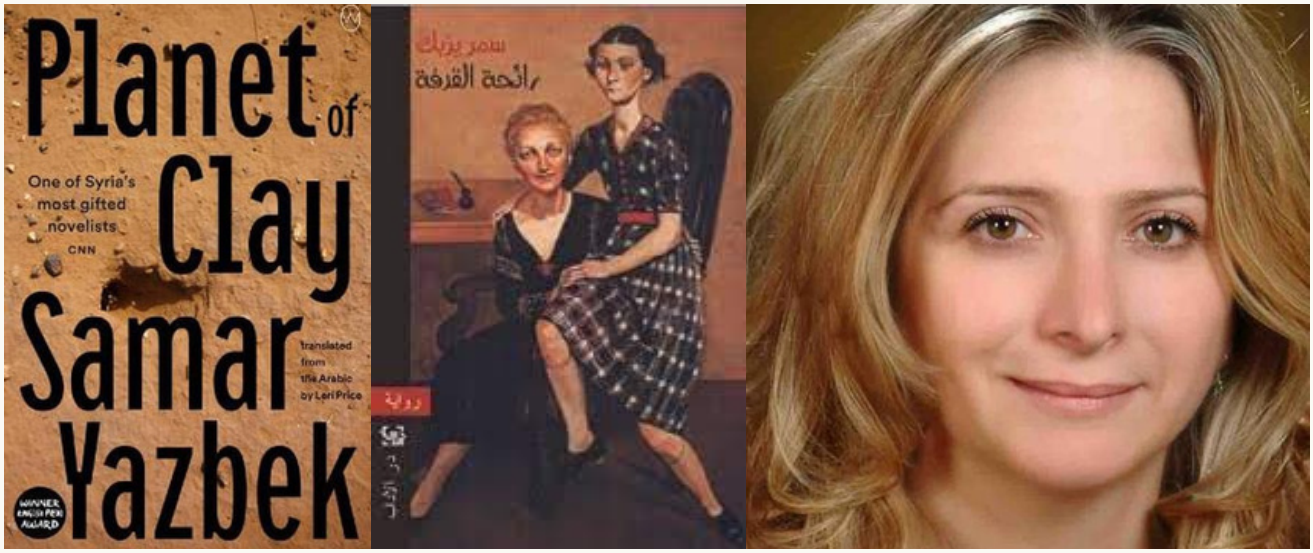

ولدت سمر يزبك في 18 آب 1970، في جبلة - سوريا. هي كاتبة، روائية وصحافية سورية. تحمل شهادة ليسانس في الأدب العربي من جامعة تشرين، وكتبت العديد من الروايات والقصص والحلقات التلفزيونية والأفلام الوثائقية.

في عام 2011 اختارت سمر الوقوف إلى جانب حركة المحتجّين ضد النظام السوري، فكتبت مقالات وشاركت في التظاهرات، ثم اضطرت لترك بلدها، وهي تقيم الآن في منفاها في باريس، وأسست سنة 2012 منظمة "النساء الآن"، التي تعنى بدعم وتمكين المرأة اقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا.

تعتبر سمر يزبك روائية مُتحرّرة، خرجت من عباءة العائلة والطائفة والقبليَّة، وكتبت عن أحوال مجتمعها، وعن الحرب الخراب والوحشية.

أشهر أعمالها الروائية "الصلصال" الذي ينتقد المؤسّسة العسكريّة في المجتمع الشمولي... و"رائحة القرفة" الذي يظهر التباين المرعب بين الفقر المدقع والغنى الفاحش... ورواية "العبور".

وقد ترجمَ روايتها "كوكب من الطين" Planet of Clay، ليري برايس، وهي قصّة فتاة من دمشق تدعى ريما، خرساء، في الخامسة عشرة من عمرها، لديها رغبة في المشي إلى حيث تأخذها قدماها، وتظلّ متمسّكة بمعصم أمها.

وريما هذه، تصوّرها الكاتبة على أنّها مشغولة بالكتُب والرسم، و"الكواكب السرّيّة في رأسها".

خلال الاضطرابات المبكرة، قُتلت والدة ريما برصاصة عند نقطة تفتيش. وأصيبت الفتاة أيضاً، وتمّ نقلها إلى مستشفى عسكريّ.

ومن هذه النقطة، تبدأ الكاتبة، بإظهار موقفها السياسيّ، وتصف بشكل صارخ المرضى في المستشفى، الذين تقول عنهم إنهم ضحايا لوحشيّة التعذيب من جانب الدولة. ويقوم شقيق ريما بإنقاذها وإخراجها من المستشفى، ولكن مع انتشار الصراع يتقلّص عالم الأسرة، فيذهبان إلى الغوطة بحثاً عن الأمان، حيث يسلمها شقيقها ليرعاها مقاتل آخر.

ومع سقوط القنابل على الغوطة، تصبح رحلاتها الخيالية وسيلة للبقاء. وفي مقطع واحد لا يُنسى من القصّة، ويؤشّر من غير شكّ إلى موقف الكاتبة الشابّة من النظام السياسيّ في بلدها، إذ تصوّر ريما، وهي تستيقظ بعد هجوم بالسلاح الكيميائي، لتجد نفسها محاطة بأطفال قضوا، ونساء فارقن الحياة وهنّ يرتدين أحجبة، والمسعفون يرشونهنّ بالماء. وتُظهر الكاتبة أنّ موت النساء حدث لأن الغازات اخترقت ملابسهنّ، ورفض الرجال أن تخلع النساء الملابس، لأنّ ذلك حرام.

كانت الفظائع ومشاهد الدمار التي رأتها يزبك نفسها، أثناء القتال الدامي في سوريا، محرّكاً لرؤيتها السرديّة، وكانت تلك المشاهد مخيفة، لدرجة وصفها بأنها "أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع". وهي نفسها، عاشت الحرب، قبل أن يتسنّى لها اللجوء إلى فرنسا، والتقت بالعديد من النساء والأطفال الذين نجوا، مثل ريما، من أفظع فصول القتل والدمار.

لذلك بقيت القصّة في إطار التفصيل الواقعيّ، لكنّها استطاعت في العديد من المواقف إعمال الخيال، والتصوير، واستخدمت لغة أدبيّة، لتبعد النصّ عن جفاف السرد التقريريّ، فمزجت بذلك بين الرعب اليوميّ، وفداحة الأحداث من جهة، والخيال المبدع من جهة ثانية.

ويسجّل على القصّة أسلوبها السرديّ الذي قد لا يرضي جميع القرّاء، بل يثير الانقسام، بسبب إعلانها موقفاً خاصّاً، وميلاً إلى جهة دون أخرى... ويبدو أنّها، ككاتبة شابّة، تفتقر إلى الحرفيّة الروائيّة الأدبيّة الأصيلة، فجاءت بعض صياغاتها بسيطة وساذجة، وكانت تدور حول المواضيع، ولا تنهي القصص قبل البدء بسرد قصص أخرى. وكان يمكن أن تكون أكثر وعياً وتركيزاً على القصص القصيرة في قلب الرواية، لتنتج عملاً متكاملاً.

إنّ قصّة "كوكب من الطين" تتناول بجرأة أوضاع الحرب في سوريا، ومعاناة الشعب، وقد أتاح لجوء الكاتبة سمر يزبك إلى فرنسا، كثيراً من الحرّيّة لتعبّر عن رأيها بشكل صارخ.

- رواية "كوكب من الطين"، ترجمها إلى الانكليزية ليري برايس، ونشرتها World Editions في بريطانيا.

كلمة عن الواقع

دعوا خيول الشعر تجري في أعنّتها

- خاصّ "أفكار اغترابيّة":

منذ أواسط القرن العشرين، طرأت تحوّلات على الشعر العربيّ، في إطار التجديد... حرفت الشعر عن مسار البلاغة، وأدخلته في عتمة المعاني الغامضة... وبدا أنّ الشعريّة أصبحت تتوقّف على مقدار ما يأتي به الشاعر من اللامفهوم.

ومن الواضح أنّ الرمزيّة، التي كانت عندنا في القديم، ثمّ أعاد اكتشافها الأوروبيّون، رجعت إلينا من الباب الضيّق، فأخذناها، واحتضنّاها، وجعلناها شيئاً مقدّساً في أدبنا، ولم يقتصر تأثيرها على الشعر، وهو الأكثر انفتاحاً على المذاهب، بل تعدّته إلى القصّة، فتحوّلت هذه إلى طلاسم، ونصوص تجري وتجري، ولا يعلم أحد ما هو المقصود منها. والقصّة في الأصل من "القصّ" أي السرد. وبالمعنى المبسّط رواية حدث إلى المتلقّي لكي يفهمه.

ولجأ الكثيرون ممّن لا يعرفون العروض، إلى التعمية والإبهام، كتعويض عن النقص في الهيكل الذي بنيت عليه القصيدة، فتحوّل النثر الفنّيّ إلى "شعر" بسحر ساحر، ونعمة قادر... وتحوّلت القصيدة التي كانت في الماضي تُغَنّى، وتسحر، وتُسكر... إلى كتلة من الجليد، لا حرارة فيها، ولا عاطفة، ولا معنى يصل إليه المرء بسهولة. الخيال فقط هو العمود الفقريّ للفنّ، فإلى أين يذهب نذهب وراءه، ولو إلى بحر الظلمات.

كانت القصيدة في الماضي بسيطة، تقوم على توصيل المعنى، ما عدا تلك التي توصف ألفاظها بالحوشيّة، أي التي كتبها شعراء بدو، عاشوا في الصحراء، فانعكست اللغة الصعبة التي كانوا يتكلّمونها على شعرهم. لكن في الغالب، لم يكن الشعر كفيفاً، خصوصاً بعد الإسلام، حيث نقع على قصائد جميلة، متناسقة، تصلح للغناء، تعشقها الأذن، كقول بشّار بن برد:

لو كنتُ أعرفُ أنّ الحبّ يقتلني أعددتُ لي قبل أن ألقاك أكفانا...

وقول البحتري في صف بركة المتوكّل:

إذا النجوم تراءت في جوانبها ليلاً، حسبتَ سماء رُكّبت فيها...

هذا النوع من الشعر السهل الممتنع، لم يعد مقبولاً لدى جماعة من الحداثيين، الذين أرادوا أن يعلنوا العصيان على المألوف، واللحاق بركب الرمزيّة، وكأنّ الرمزيّة هي كلّ شيء، وما عداها لا شيء.

وانعكس هذا الرحيل من شرقيّة القصيدة، التي تشبع رنين العود، إلى غربيّها الذي يشبه عزف الغيتار، وتحوّلت هيئات بعض الشعراء، فإذا بهم يلبسون غير ما يرتدي الناس، أي ملابس غير متناسقة، وغير منطقيّة، كأن يلفّوا أعناقهم بشالات من الصوف في حرّ تمّوز، وشاعت الألوان الغريبة من أخضر وأحمر وبرتقاليّ، وطالت اللحى، ولمعت النّظّارات الشمسيّة في منتصف الليل، ورُبطت الشعور إلى الوراء...

ولكي يزيد الطين بلّة، كتب الشاعر الإنكليزيّ الأميركيّ توماس سترنز إليوت، قصيدة "الأرض الخراب"، التي تزدحم فيها الأساطير الشرقيّة، فسارع شعراؤنا إلى الاقتداء بهذه القصيدة المنزلة. وسمّوا أنفسهم بالشعراء التمّوزيّين، نسبة إلى تمّوز - أدونيس إله فينيقيّ. وكتب جبرا ابراهيم جبرا عن هؤلاء الشعراء، وبعده أسعد رزوق في كتابه "الاسطورة في الشعر العربيّ المعاصر". والشعراء التمّوزيّون هم جبرا نفسه، ويوسف الخال، وبدر شاكر السياب، وخليل حاوي، وأدونيس، وبضعة آخرون ممّن كتبوا في مجلّة "شعر" اللبنانيّة. والشعراء الخمسة -وأكثرهم شغفاً بالأسطورة، كان السياب- يعتبَرون من الأقطاب الشعر الحديث الذي ينصبّ في الغالب على فكرة العودة من الموت إلى الحياة، انسجاماً مع قصيدة إليوت. فلنستمع إلى السياب في قصيدته "رسالة من مقبرة"، يقول:

وعند بابي يصرخ المخبرون:
"وعرٌ هو المرقى إلى الجلجلهْ
والصخر، يا سيزيف، ما أثقلهْ
سيزيف... إنّ الصخرة الآخرون".

ويقول خليل حاوي في قصيدته "بعد الجليد":

يا إلهَ الخصبِ،
يا بعلًا يفضّ التربةَ العاقِرَ
يا شمسَ الحصيدْ

يا إلهًا ينفضُ القبرَ
ويا فِصْحًا مجيد
أنتَ يا تموزُ،
يا شمسَ الحصيدْ نَجِّنا،
نجِّ عروقَ الأرضِ من عُقْمٍ
دَهاها ودهانا
أَدْفِئِ المَوتَى الحزانى والجلاميدَ العَبيد...

ومضت أكثر من ثمانين سنة، منذ استلهام "الأرض اليباب" لتوماس إليوت، ونحن ما زلنا ننحت في الأساطير، فنخرج أدونيس من تحت التراب، وننفضه، ونبعث ديوجين وقنديله حيّاً، ونلاحق الجنّيّات في دروب أثينا القديمة... ولا نتعب. فهل هذا كلّه ضروريّ؟
هل أصبحت مواصفات القصيدة أن تكون معقّدة، وكثيرة الرموز، والشخصيّات، لكي تبلغ المستوى الفنّيّ المطلوب؟
لا. ليس صحيحاً أنّ للشعر قوالب وشروطاً يفرضها جوّ معيّن، أو هو "موديل" أعجب به أناس ورفضه أناس آخرون. ولنا في شعر نزار قبّاني، وسعيد عقل، وإيليّا أبي ماضي، والأخوين رحباني، خير دليل على أنّ القصيدة المفهومة هي التي تعيش. وليس منطقيّاً ولا مقبولاً إنكار بلاغة الكلام، وتفضيل الكلام المظلم، باعتباره قمّة التعبير.
... وسنبقى نغنّي مع الرحابنة:

أنا لحبيبي وحبيبي إلي
يا عصفورة بيضا
لا بقا تسألي
لا يعتب حدا
ولا يزعل حدا
أنا لحبيبي
وحبيبي إلي...
كما سنغنّي مع سعيد عقل "يارا الجدايلها الشقر"...
ولسنا محتاجين إلى حسنات من توماس ستيرنز إليوت، ولا عطفٍ من آلهة فينيقيا والأولمب، لكي يكون عندنا شعر جميل.

معلّمو الفكر - بقلم د. عماد يونس فغالي

مقدّمة

طالما قيل إنّ المعلّمَ من يطبع في طلاّبه فكرًا... وطالما آمنّا أنّ المعلّمَ يترُكُ أثرًا في تلميذه، قد لا يُمحى... في مكانٍ يغيّر مساره أو يحدّد له نهجَ حياته.

بعضُ المعلّمين يحصل أن يواجهوا حالاتٍ خاصّة يضطرّون إلى معالجتها فرديًّا فيؤثّروا في أصحابها، ومنهم مَن تترتّب بينهم وبين طالبٍ علاقة فكريّة أو علميّة وأحيانًا اجتماعيّة أو عائليّة. ما يجعل تأثير المعلّم في الطالب مباشرة وشخصيّة.

في مكانٍ آخر، يتجلّى معلّمون من فئة العامّ. لهم قناعاتهم ومبادئهم، يتواصلون مع طلاّبهم من خلالها، ويؤدّون دورهم المعلّميّ وفقَها. في معرض تقديمهم مادّةَ اختصاصهم يُطلقون قولاتٍ قد تمرّ في السياق مناسباتيًّا، أو يعتمدون مسلكيّاتٍ ومواقف تلائم الحالة التي تعترضهم في يوميّاتهم الصفيّة...

في مسيرتي التعلّميّة، مررتُ بمعلّمين مستوياتهم مختلفة، وقد تكون متفاوتة. لكنّهم في نظري التقوا على محطّاتٍ إنسانيّة صدرت عنهم، عباراتٍ أو مسلكًا ومواقف، لا تني تشكّل مادّةَ تفكيرٍ عميقٍ لديّ. هي عندي اليوم أسسٌ تفكيريّة على الأصعدةِ الإنسانيّة والثقافيّة والاجتماعيّة... ولكوني معلّم، كم أهدتني تصويبات في علاقاتي بالطلاّب خصوصًا والزملاء أيضًا والعالم التربويّ بشكلٍ عامّ.

هم معلّمونا... أصابوا فيّ الفكر، فوجّهوني في مساراتٍ ترفعني. أشارككم عبر هذه الزاوية كلّ مرّةٍ اسمًا، أضيء على شخصه وتعلّمي عليه، لأقفَ على رؤيويّته الفكريّة التي انسحبتْ إليّ.

في قناعتي، كلّ معلّمٍ حقُّه وسمٌ في ذاكرةِ طلاّبه. قد تُهدرُ سنونٌ، لكن في مفارقِ لقاءٍ ما، عودةٌ إلى أصالاتٍ رسختْ. جديرٌ أن نطلّ بها إلى جعبةِ الأجيال، فتطوّبها، "لأنّ القديرَ صنع (بهم) العظائم"...

في عجالتي هذه، أرجو أنّي أوضحتُ آتياتِ زاويتي في "مجلّة أفكار اغترابيّة"، فلا أكون هجينًا في ما سأدوّن عن مثالاتٍ بانوا لي. حسبُنا نتركُ مساحاتٍ ضوئيّة، نحن أيضًا، حيث نمرّ!

نبيل عودة: كلثوم عودة ابنة الناصرة اعتقلت في عهد ستالين... ركن من أركان تأسيس دراسات اللغة والأدب العربي في روسيا وأوّل امرأة عربية حازت على رتبة بروفسور

قصة حياة المرأة العربية من الناصرة كلثوم عودة (1892-1965) أصبحت نموذجًا يحتذى للمرأة المصممة على التقدم. وهنا أقدم مسيرة حياة لامرأة ناضلت وتحدت المستحيل ووصلت إلى أرقى مستوى علمي، لتكون أول امرأة عربية تحصل على لقب بروفسور. كلثوم عودة هي ابنة لعائلة معروفة من الناصرة (هي بالصفة أيضا عائلتي) ولدت في 2 نيسان عام 1892 في دار "نصر عودة" في حارة الروم، كانت البنت الخامسة لوالدها نصر عوده الذي كان يأمل بولد يخلد اسمه وفوق كل ذلك لم تكن البنت جميلة.

كتبت كلثوم عودة سيرة حياتها نفسها بقولها: "لقد استقبل ظهوري في هذا العالم بالدموع. والكل يعلم كيف تُستَقبَل ولادة البنت عندنا نحن العرب، خصوصا إذا كانت هذه التعسة خامسة أخواتها، وفي عائلة لم يرزقها الله صبيًا. وهذه الكراهة رافقتني منذ صغري. فلم أذكر أن والديَّ عطفا مرة عليَّ، وزاد في كراهة والدتي لي زعمها أني قبيحة الصورة. فنشأت قليلة الكلام كتوما أتجنبُ الناس، ولا همَّ لي سوى التعلم، ولا أذكر أن أحدًا في بيتنا دعاني في صغري سوى "يا ستي سكوت" أو "يا سلولة"، وانكبابي على العلم في بادئ الأمر نشأ من كثرة ما كنت أسمع من والدتي "مين ياخدك يا سودة؟ بتبقي طول عمرك عند امرأة أخيك خدَّامة".

وكان ثمة شبحُ مهولٌ لهذا التهديد، إن عمتي لم تتزوج، وكانت عندنا في البيت بمثابة خادم. فهال عقلي الصغير هذا الأمر، وصرت أفكر كيف أتخلص من هذا المستقبل التعس، لم أر بابا إلاّ بالعلم ولم يكن سوى مهنة التعليم في ذلك الوقت تُباح للمرأة. وقد كانت العادة قبل الحرب أن من يكون أول تلميذ في المدارس الروسية الابتدائية يتعلم في القسم الداخلي مجاناً وبعدها يحصل على رتبة معلم. فعكفت على العمل وبلغت مُرادي. والفضل في هذا لوالدي، إذ إن والدتي المرحومة قاومت بكل ما لديها من وسائل دخولي المدرسة. فهل كنت سعيدة في حياتي؟ نعم. إني وجدت في نفسي خُصلتين هما من أهم العوامل في هناء عيشي: الإقدام على العمل مع الثبات فيه، والمحبة، محبة كل شيء، الناس والطبيعة والعمل. هذه الخصلة الثانية هي التي تساعدني دائماً في أحرج مواقف حياتي. إن تذليل المصاعب لبلوغ المراد هو أكبر عوامل السعادة.

فإذا اقترنتْ هذه بسعادة من يحيط بنا أيضاً، فهناك هناء العيش حقاً. قضيت خمس سنوات بين أولئك البنات اللواتي كنت أعلمهنّ. وقد أحببتهن حباً ساعدني على أن أعيش مع كل واحدة منهن بعيشتها الصغيرة، وأن أساعدهن على قدر طاقتي. وقد قابلنني بالمثل، فكنت دائماً أرى وجوهاً باسمة ضاحكة، وكنّ يرافقنني في كثير من نزهاتي. وأذكر أني زرت مرَّة إحدى صديقاتي وكانت ابنتها تتعلم عندي ولها اثنتا عشرة سنة من العمر. ووجدت صديقتي في الفراش. فأخبرتني في أثناء الحديث بأنها غضبت أمس على ابنتها إذ قالت لأبيها: "إذا ماتت أمي فتزوج معلمتي، فهي تكون لي أمّاً". شعرت بسعادة لم أشعر بمثلها من قبل ملأت قلبي، إذ إن أولئك الصغيرات يحببنني كما أحبهن. وفي وقت فراغي كنت أزور أطراف المدينة، حيث يعيش الفلاحون، وأتفقد أطفالهم الصغار المهملين وقت الحصاد، وكان قلبي يتقطع ألماً عندما أرى تلك العيون الملتهبة بالرمد، فأغسلها بمحلول حامض البوريك، وبعد تنظيفها أنقط محلول الزنك عليها. أظن أن بعض الأطباء الذين لم يجعلهم الزمن آلهة بل ظلَّوا بشراً، يدركون تلك السعادة التي كنت أشعر بها. عندما كنت أرى بعد أيامٍ تلك العيون سليمة صافية، وتلك الأيدي الصغيرة تطوق عنقي. هذا الشعور كثيراً ما كان ينسيني تعبي، عندما كنت في ساحة الحرب في البلقان وفي روسيا. ألم أكن سعيدة لتعافي كل جندي، أو لتخفيف آلامه؟!

ألم يرقص قلبي طرباً عندما كنت أزور المريض وأراه متجها إلى الصحة، وأرى عائلته سعيدة لشفائه؟ بلى إني كنت أحب الجميع فأتألم لآلام كل فرد وأفرح لفرحه، ولهذا لم تشعر نفسي أنها غريبة، مع أن لي مدة طويلة في الغربة. والأمر الثاني، وأهميته لا تقل عن الأول، وهو حسباني أن كل عمل شريف، فلست أخجل من أي عمل كان، ما دام غير ماسٍّ بشرفي ولا بشرف غيري. ولا أذكر من قال من الروسيين: ينبوع الحياة في داخلنا. فيا لها من حكمة بالغة. نعم، إن ينبوع الحياة فينا، فإذا قدرنا أن نروي جميع مظاهر حياتنا به، صارت حياتنا وردة زاهرة تتغلب برائحتها العطرة وجمالها على الأشواك التي هي كثيرة جداً في طريقنا. فلا تؤلمنا هذه الأشواك كما لو كانت وحدها. ومَن لا يرتوي لا بُدَّ له من أن يقف كالعطشان فتجف حياته وتصير صحراء، والسعادة كالسراب فيها يركض وراءه فلا يصل إليه ولو كانت لديه الملايين.

تعلمت أن أجد الجمال في كل ما يحيط بي، طبيعياً كان أو من صنع البشر، فجمال الطبيعة كان دائماً يسَكِّن اضطراب نفسي، لأنه رمز الخلود، أما صنع البشر فإنه كان يجدد قواي ويكسبني إعجاباً بعقل الإنسان، فأنكب على العمل كالنملة. فأنا، ولا مبالغة، كنت في جميع أطوار حياتي سعيدة أشتغل راغبة لا مُلزَمَة.

أنهت كلثوم عودة المدرسة الابتدائية ثم انتقلت إلى "السمينار الروسي" في قرية (اليوم مدينة) بيت جالا في الضفة الغربية وكانت داراً للمعلمات، ومن أساتذتها المرحوم خليل السكاكيني أحد أعلام الأدب العربي الفلسطيني الذي أثّر في توجيهها. كانت في السادسة عشرة من عمرها حين أنهت دراستها، وعادت إلى الناصرة لتبدأ التدريس في مدارس الجمعية الروسية في الناصرة (المسكوبية) وكان يزور مدارس الجمعية في ذلك الوقت مفتشون مبعوثون من قبل الجمعية الروسية. التقت أثناء عملها بالتعليم المستشرق الروسي المشهور كراتشكوفسكي الذي زار فلسطين بين أعوام (1908-1910) وذكر ذلك في كتابه "مع المخطوطات العربية"، حيث كتب: "قابلت كلثوم عودة في الناصرة ذاتها، وكانت آنذاك معلمة ناشئة إلى جانب عملها في المجلات العربية".

أما فيرا كراتشوفسكايا عقيلة المستشرق، فقد كتبت عن زيارة زوجها إلى الناصرة بأنه تعرف على معلمتين من مدارس الجمعية الفلسطينية أنهتا تعليمهما في مدرسة السيمنار في بيت جالا، وقد شاركتا في جولاته في ضواحي الناصرة وأحداهما هي كلثوم

عودة والتي تزوجت عام 1913 من الطبيب الروسي الذي عمل في مستشفى الجمعية في الناصرة إيفان فاسيليف. تعرفت كلثوم عودة أثناء عملها بالتعليم على الطبيب الروسي إيفان فاسيليف وأحبا بعضهما واتفقا على الزواج، عارضت العائلة مشروع الزواج بشدة. وروت كلثوم عودة للشاعر الفلسطيني عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) عندما التقى بها في موسكو سنة 1957، بأن بعض أفراد أسرتها العتاة طلب من أحد الشبان أن يدفعها من أعلى سطح البيت لتستريح العائلة منها ومن عارها، وفقط بفضل ابن عم والدها نجيب عوده الذي وقف إلى جانبها، وذهب هو وإياها والدكتور إيفان فاسيليف إلى القدس، حيث تزوجا في الكنيسة الروسية في مسكوبية القدس، وعاد بها وبزوجها إلى الناصرة واضعاً والدها وأسرتها أمام الأمر الواقع.

سافرت كلثوم مع زوجها الروسي إلى روسيا، وبعد ثورة أكتوبر ونشوب الحرب الأهلية في روسيا السوفياتية، تطوع الدكتور إيفان، زوج كلثوم عودة، كطبيب مع الجيش الأحمر وأصيب عام 1919 بمرض التيفوئيد ومات تاركًا زوجته وثلاث بنات صغيرات. فعملت كلثوم بفلاحة الأرض من أجل إعالتهنّ، وواصلت دراستها الأكاديمية بمساعدة لفيف من المستشرقين الروس، وعلى رأسهم كراتشكوفسكي الذي تعرف عليها في فلسطين. فكلثوم لم تستسلم، بل واصلت دراستها وعملها، وأصبحت محاضرة للغة العربية في جامعة لينينغراد (بطرسبورغ اليوم)، ثم أسست معهداً للهجات العربية في جامعة موسكو، وكانت أول امرأة عربية تحصل على لقب بروفسور.

كلثوم عودة كانت جريئة في الدفاع عن شعبها، وعندما اعترف الاتحاد السوفياتي عام 1948 بدولة إسرائيل أرسلت رسالة حادة اللهجة للرفيق ستالين الذي رد عليها بسجنها. كان السجن في فترة ستالين باباً لإرسال المغضوب عليهم بتهم بائسة ومحاكمات صورية إلى المنفى السيبيري الرهيب المشهور باسم "الغولاك" حيث أن القلائل يبقون أحياء في ظروف السجن والبرد القارس والطعام السيئ. فتدخل أصدقاؤها من المستشرقين الروس، وعلى رأسهم المستشرق المشهور كراتشكوفسكي، لإطلاق سراحها مبررين رسالتها بكونها ابنة للشعب الفلسطيني الذي تشرد وخسر وطنه. وحسب معلومات تعرفها العائلة، اعتقلت كلثوم مرة أخرى على الأقل في زمن ستالين، وثمة معلومات تتحدث عن اعتقال ثالث لكنها غير مؤكدة.

كلثوم عودة معروفة في الأوساط الأكاديمية في روسيا ولها عدة كتب لتعليم العربية، وقامت بترجمات عدة من اللغة العربية إلى الروسية، ونشرت سلسلة مقالات في مجلات عربية أبرزها مجلة "الهلال المصرية". وأسست بروفسور كلثوم عودة في موسكو معهداً خاصاً للهجات العربية.

وفي أوائل سنوات الاربعينات، زارت كلثوم عودة فلسطين لتطمئن على أهلها وزارها كبار الشخصيات الفلسطينية في وقته، وعلى رأسهم المرحوم الحاج أمين الحسيني الذي أرادها أن تبقى وتعمل في وزارة المعارف الفلسطينية. وسألته كلثوم: "ما الضمانة إذا بقيت بأن يقبل بي الانتداب البريطاني المرعوب من مجرد زيارتي ويلاحقني كأنني جاسوسة؟" فأجابها الحاج أمين الحسيني وهو يضع يده على ذقنه: "يا ابنتي لا ضمان معهم حتى على هذه الذقن". فقفلت عائدة إلى روسيا.

قضت كلثوم أياماً صعبة في زمن الحرب العالمية الأولى، ثم الثورة الروسية، وانتقلت مع زوجها قبل وفاته إلى لينينغراد (بطرسبورغ)، وهناك اجتمعت بالمستشرق الكبير كراتشوفسكي ثانية، وأصبحت مساعدة له في عمله.

انتهى الأمر بكلثوم عودة فاسيليفا إلى الحصول على شهادتي الماجستير والدكتوراه، وعيّنت بروفسورة في جامعة لينينغراد، وكانت خدمتها للاستشراق الروسي كبيرة من حيث تعريف المستشرقين بالأدب العربي الحديث، إذ إن كتابها "نصوص في الأدب العربي الحديث" سرعان ما أصبح مرجعاً للطلاب المحاضرين في روسيا وأوروبا.

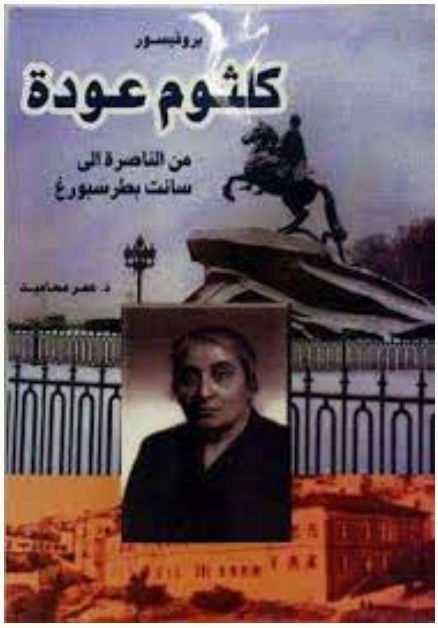

مريم رعيدي الدويهي:
كيف نعود؟

كانوا يخبروننا قصص الساحرات
وعن الثلج
والغابات التي تعيش وحيدة
في الليل
وعلى الرغم من أنّ الهواء
كان يدخل من شقوق الباب
وكانت رعشة القنديل
طفلة خائفة
أن يأتي بحّار من الأسطورة
ويأخذها إلى جزيرة بعيدة...
فقد كنّا نفرح
لأنّ جميع القصص
التي تبدأ بالعذاب
تنتهي بابتسامة
ورغبة في النوم...
وكان العجائز يقولون لنا
إنّ في الغد كثيراً من الحكايات
التي تنتصر فيها الحياة على الموت
ولم نكن نعرف شيئاً عن البحَار
التي تتّسع كفم الغول
وتبتلع المدن والناس...
ولم يخبرنا أحد عن الموانئ

التي تدور فيها الرياح
كما تدور راقصات من الجنّ...
منذ تلك المواعيد الحزينة
حيث عصرنا مناديل الوداع
بدأت رحلة مجهولة...
وأدركنا أنّ الحياة أكاذيب
وأنّ الكنوز التي في أيدينا
أكوامٌ من الفراغ
وصناديق انتظار...

خدعتنا الكتُب...
وشرّدتنا المسافات...
وكم كنّا تعتقد أنّنا ملوك
وأنّ صورنا في الدفاتر
لن تتغيّر ألوانها!
ولكنْ... تغيّرنا نحن
وذبلت رسومنا...
وامتلكنا في بلاد بعيدة
بيوتاً وحدائق
لكنّنا لم نملك السرّ
الذي يعيدنا
ولو ساعة واحدة إلى الوراء.

كلود ناصيف حرب:
بالسكت عم حاكيك

كلما بشوفك
بيكون بلّش صباحي
لأنّك إنت شمسي ونهاري.

يسْلم هالحلو...
اللي سْكوتو بيحْكي
وسواد عيونو
حكاية حبّ غميقه غميقه...
ما إلها بدايه ولا نهايه...
وهيّي كلّ الحقيقه.

لفتات عيون أو نغم حنون؟
هيك بفكّر فيك
وبالسكت عم حاكيك...
وهيك بحبّك...
لأنّك بعيد عن إيّامي
وساكن بأحلامي...
وبغمّض عيوني
تا إلتقي فيك.

كيف الحلو اللي ناسينا؟...
خبّرونا الجيران
إنّو ما بقا يعرف أساميناً...
ونحا أساميناً حلوين

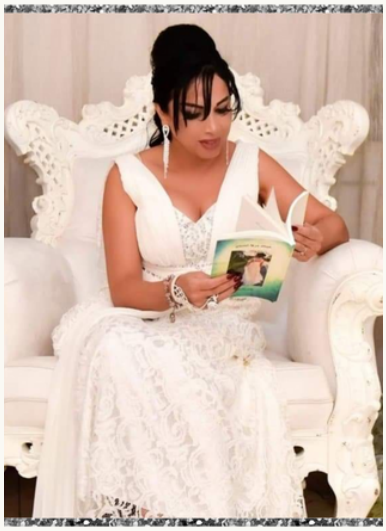

مشغولين من دهب
وحنين...
وقدّيش قلنا: كتير
مشتاقين!...
تاري هوّي
عا حدا ما بيشتاق...
ولا بيفكّر فينا...
من هيك زْعِلنا...
وبكينا...

أحلى صباح
سحر العيون
والصوت الحنون...
وكتاب شعر مكتوب
بحبر الشوق
والياسمين...
وأجمل حروف كلمة
"بحبّك"
يا أحلى العاشقين.

قصّة أغرب من الخيال
ميشا ليست ميشا... وعبورها حدود بلجيكا مع الذئاب غير صحيح

كان منزل ميشا ديفونسيكا مليئًا بالقطط الأليفة. وعلقت على الجدران العديد من الساعات التي تحمل صوراً وأشكالاً لذئاب. وعندما صعدت على خشبة المسرح في هوليستون، في ولاية ماساتشوستس الأميركية، في يوم ذكرى المحرقة النازية، وأخبرت قصتها غير العادية عن البقاء، لم يشكّ أحد في صدقها، مع أنّها كانت حكاية أغرب من الخيال.

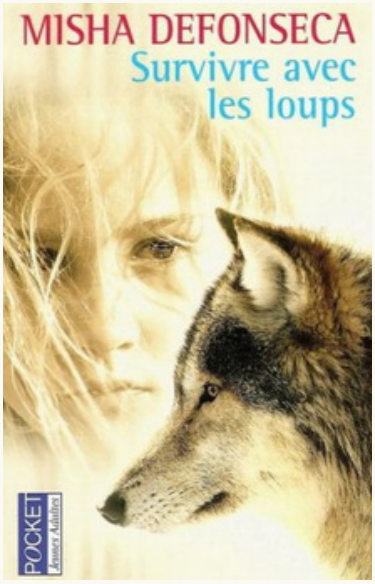

أخبرت ميشا الحشد في المسرح أنها كانت في السابعة من عمرها فقط، عندما أسر النازيون في بلجيكا والديها المقاومين في عام 1940، وتم ترحيلهما إلى ألمانيا. ومثل العديد من "الأطفال المختبئين" في ذلك الوقت، استقبلت عائلة كاثوليكية بلجيكية الطفلة ميشا، التي غيرت اسمها إلى مونيك دي وايل.

وذات يوم، أظهر لها جدها بالتبني خريطة، وأخبرها بأن والديها موجودان في ألمانيا. وبعد أيام قليلة، غادرت ميشا منزل والديها بالتبنّي في بروكسل، ومعها بوصلة وسكين وبعض الطعام ومياه الشرب، وبدأت بالسير شرقاً نحو ألمانيا، وهدفها إيجاد والديها.

وأمضت ميشا سنوات تمشي في الغابة، بمفردها، مع الحيوانات فقط. وذات يوم، كانت ميشا جالسة على أرض الغابة، تأكل بعض الطعام، عندما شعرت أنّ أحدهم يراقبها. استدارت لترى ذئباً كبيرًا، على بعد مسافة قصيرة، وهو ينظر إليها بهدوء. اقترب الذئب منها، وأعطته بعض الطعام. وعندما واصلت مسيرتها، سار الذئب معها. وسرعان ما انضمت إليها مجموعة من الذئاب، تبعتها بهدوء في رحلتها الشاقة.

وعندما انتهت الحرب أخيرًا في عام 1945، عادت ميشا إلى بلجيكا بمفردها. بعد أن أصيبت بصدمة من تجربتها، وانتقلت لاحقًا إلى الولايات المتحدة وبدأت حياة جديدة.

وبينما كانت ميشا تخبر قصّتها، كانت بين الحضور امرأة تدعى جين دانيال، لديها دار نشر صغيرة. وأدركت جين على الفور القيمة في قصة ميشا، وعرفت أنها قد تكون من أكثر الكتب مبيعًا. وفي عام 1997، كانت ميشا في الستين من عمرها، فنشرت جين مذكراتها بعنوان: "ميشا: مذكرات من سنوات الهولوكوست"، أي قصة رحلة ميشا المذهلة عبر الغابة، وما حدث بعد ذلك عندما وصلت إلى وارسو عاصمة بولندا. وفي أحد الفصول، وصفت ميشا كيف طعنت رجلاً ألمانيّاً حتى الموت بعد أن شاهدته يغتصب فتاة صغيرة.
وكان من المفترض أن يطير الكتاب عن الرفوف، لكنّ المبيعات كانت بطيئة في البداية. وأخذت الناشرة جين دانيال الكتاب إلى "ديزني" وبرنامج "أوبرا وينفري" للترويج له.
وادّعت ميشا أنّ جين لم تدفع لها أي حصّة ماليّة من الكتاب. ورفعت القضية إلى المحكمة التي حكمت لصالح ميشا بمبلغ 7.5 مليون دولار، وكان الكتاب قد باع 5000 نسخة فقط. ثمّ حكم القاضي بعد ذلك أن جين مدينة لميشا بمبلغ 22.5 مليون دولار. وهكذا تعرّضت أعمال جين وحياتها للدمار. وذهبت ميشا للتوقيع مع ناشر فرنسي باع كتابها في جميع أنحاء أوروبا. لكنّ جين دانيال لم تستسلم، فالتجأت إلى عالم أنساب لكي يكشف حقيقة ميشا...
وشكّت جين في رواية ميشا، عندما وجدت تناقضًا في الاسم بين الطبعات الأمريكية والفرنسية من الكتاب. ففي النسخة الأمريكية، أدرجت ميشا لقبها باسم De Wael، ولكن في النسخة الفرنسية، التي تم بيعها أيضًا في بلجيكا، غيرّت ميشا لقبها إلى Valle.
وأظهرت التحقيقات أنّ الاسم الحقيقي لميشا هو مونيك دي وايل، ولم تكن يهودية، ولا اعتُقل والداها من قبل الألمان، ولا سارت في الغابة مع الذئاب، بل كانت كاثوليكية، والتحقت بالمدرسة الكاثوليكية في بروكسيل - بلجيكا. وأمضت طفولتها في رعاية أجدادها. ولم يُطلق عليها اسم ميشا مطلقًا.
تقول جين دانيال في الفيلم الوثائقي الذي أعِدّ عن القصّة الخياليّة: "لم تكن طفلة يهودية مختبئة في الغابة من النازيين، بل كانت طفلة كاثوليكية مسجلة بأمان في المدرسة". وتضيف: "لم تكن قريبة من الذئاب في أي مكان. كانت تلعب أمام جمهور. وقالت إنها تعرف بالضبط ما كانت تفعله."
ويكشف الفيلم أيضاً عن أن والدي "ميشا" أو مونيك، لم يتم ترحيلهما إلى ألمانيا، ولم يقتلا في معسكر اعتقال. والحقيقة أنّ والدها روبرت قد حارب مع المقاومة البلجيكية، وعندما تم أسره وتعذيبه، أبرم صفقة مع النازيين لتسليم مقاتلي المقاومة الآخرين. وبسبب هذا، عُرفت الفتاة في مسقط رأسها باسم "ابنة الخائن"... واعترفت ميشا بأكاذيبها. وقالت في بيان إنه على الرغم من أن قصتها غير العادية لم تكن حقيقية، إلا أنها كانت حقيقة واقعة، مَثّلت طريقتها في البقاء على قيد الحياة. وقالت: "أطلب المغفرة من كل الذين يشعرون بأنني كذبت عليهم، لكنني أتوسل أن يضعوا أنفسهم في مكان فتاة تبلغ من العمر أربع سنوات... وفقدت كل شيء".

- يتم بث Misha and The Wolves على قناة Netflix في أستراليا

كتاب "التنبؤات" لنوستراداموس
بين كثير من الشكّ وقليل من اليقين

كان نوستراداموس (1503-1566) منجّمًا فرنسيًا. عمل كطبيب، لكنّه اشتهر بقدرته المفترضة على التنبؤ بالمستقبل. ويُنسب إليه الفضل في توقع العديد من الأحداث العالمية الكبرى.

وتُقابل ادعاءات نوستراداموس بقدر كبير من الشكّ، لكنّ العديد من تنبؤاته تحتوي على تفاصيل محددة للغاية، ويعتقد الكثيرون أنّها تحقّقت، ويربطونها بأحداث وقعت منذ وفاته.

كان نوستراداموس مؤلفًا وشاعرًا وروائيًا وطبيبًا. وسجل تنبؤات لا حصر لها خلال حياته، العديد منها في كتابه الشهير "النبوءات" ، الذي نُشر عام 1555.

وتلك النبوءات المنشورة في كتابه مكتوبة على هيئة قصائد، تتكون كلّ واحدة منها عادةً من أربعة أسطر. وعلى الرغم من أنّ تأملاته الفنية، أو توقعاته، أثارت حفيظة المؤرخين الذين استهجنوها في الغالب، واعتبروها سطحيّة، فإنّ المهووسين بالتوقّعات ومعرفة الغيب، وقراءة الغد، وجدوا أنّها تنطبق على عدد من الأحداث، بل ترضي شغفهم وميولهم إلى هذا النوع من الاتصال بين الحاضر والمستقبل. واحتوت "النبوءات" على ما يقرب من 1000 تنبؤ، هي في الأصل خواطر وشطحات شعريّة. ومع ذلك، ما يزال هناك حديث متواصل عن تنبّؤات نوستراداموس، فأصبح اسمه من الأساطير والخوارق في نظر العامّة.

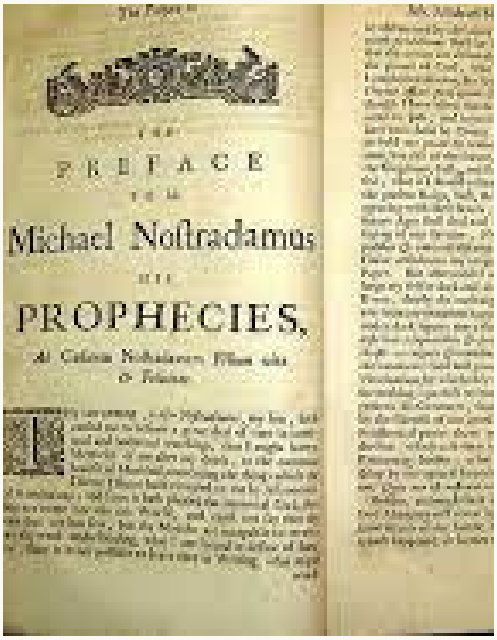
PREFACE
Michael Nostradamus
PROPHECIES,

الملك هنري الثاني

كان نوستراداموس صديقًا للملك هنري الثاني ملك إنكلترا. وفي رسالة إلى الملك، وصفه بأنه "الملك الذي لا يقهر." لكنّه في الكتاب يقول غير ذلك، إذ كتب أنّ الملك سيُسقط في معركة على يد "أُسد" أصغر. وقال بكلام صريح: "سوف تُخترق عيناه من خلال قفص ذهبي، ويصاب بجروح ، ثم يموت موتًا قاسيًا."

وبالفعل مات الملك هنري الثاني موتًا قاسيًا، إذ كان يشارك في مبارزة عندما علق رمح خصمه الأصغر بخوذته، فانكسر الرمح إلى قسمين، وثقب الخشب عينه، ما أدى إلى إصابته بجروح بالغة. وعانى الملك لمدة 10 أيام قبل أن يموت متأثرًا بجراحه.

حريق لندن

توفّي نوستراداموس عام 1566، لكنه توقع حدوث حريق مروع في القرن التالي، وبعد مئة عام تحديداً... ففي عام 1666، اندلع حريق صغير في أحد مخابز لندن وتحوّل إلى حريق التهم المدينة لمدّة ثلاثة أيام. وقتل عدّة أشخاص في الحريق، ودمّرت مئات المنازل والشركات.

الثورة الفرنسيّة

يعتقد الكثيرون أنّ نوستراداموس تنبأ بالثورة الفرنسية في قصيدة تقول: "الأغاني والأناشيد والمطالب ستأتي من المستعبَدين المحتجزين لدى النبلاء في سجونهم".

والذي يتمعّن بهذه الكلمات الشعريّة، يعرف توّاً أنّها لا تعني بالضرورة تنبّؤاً ما، بقدر ما هي صادرة عن خيال، أو رؤية يمكن أن تصدر عن أيّ شاعر.

الملك فيليب الثاني

كتب نوستراداموس قصيدة توضح صعود الملك فيليب الثاني عاهل أسبانيا، وسقوطه عن العرش. فقد تتنبأ في الأسطر الأولى من القصيدة بأنّ الملك فيليب سوف يزدهر في البداية. وكان هذا صحيحا! كما زعم أنّه "سيهزم الجيش العربيّ".

واعتقد البعض أن هذا يشير إلى معركة "ليبانتو"، حيث اشتبك الأسطول الأسباني مع السفن التي أرسلتها الإمبراطورية العثمانية، وهزم في تلك المعركة الاسطول الأسباني نظيره التركي بوحشيّة. غير أنّ التفسير لنبؤة نوستراداموس غير صحيح إطلاقاً، باعتبار أنّ الأتراك ليسوا عرباً، ولا علاقة لهم بالعرق العربيّ، لكنّ ما يجمعهم بالعرب هو الدين، وبعض التقاليد المتشابهة، ليس أكثر. لذلك لا يتوافق كلام نوستراداموس عن هزيمة الجيش العربي مع الواقعة البحريّة...

ويقول نوستراداموس إن ثروة الملك فيليب ستدمَّر بسبب "بصلة صغيرة". واعتبر المفسّرون المهووسون بالرؤى أنّ البصلة هي ملك فرنسا البروتستانتي، هنري الرابع الذي اختلف مع فيليب بسبب الدِّين، وخاضا حروباً مريرة.

لويس باستور

كان لويس باستور عالماً كيميائيًا، وخبيراً ميكروبيولوجيًا فرنسيًا من القرن التاسع عشر، وقام باكتشافات علمية عظيمة، أهمّها معرفته أن الكائنات الحية الدقيقة تسبّب التخمر، واخترع عملية البسترة (البنسلين) التي سميت باسمه. وساهم عمله أيضًا في إنتاج اللقاحات الأولى لداء الكلَب والجمرة الخبيثة.

وتنبأ نوستراداموس بأن شخصًا ما يُدعى باستور سيكشف أشياء كانت مخبأة لقرون، وسيتم الاحتفال به كشخصية شبيهة بالإله. كما تنبأ بأن باستور سيتعرّض للإهانة لاحقًا.

وقد حدث فعلاً أنّ باستور اخترع البنسلين، وحدث أيضاً أن نشر مؤرخون علميون أن باستور كذب بشأن استخدامه طريقة ابتكرها عالم منافس لإنتاج لقاح الجمرة الخبيثة. هذا عار عليه. ويقول جيرالد جيزون، من جامعة برينستون - أميركا إن العالم الفرنسي باستور قد تصرف بطريقة غير أخلاقية، حيث جرّب لقاحاً ضد الكلَب على طفل، بعد أن جرّبه على المئات من الكلاب.

زعامة شارل ديغول

في قصيدة أخرى، يتحدّث نوستراداموس عن "رجل يدعى ديغول هو قائد ثلاث مرّات... سيشتهر فوق كل الملوك." وبالفعل، قاد ديغول الحرب ضد النازيين. وبعد تحرير فرنسا، أصبح رئيسًا للوزراء لمدة عامين. وبعد عقد من الزمان، أصبح رئيسًا لفرنسا.

القنبلة الذرّيّة

تنبأ نوستراداموس بأن مدينتين ستعانيان من ويلات رهيبة لم يشهد العالم مثلها من قبل. ويصف "أمّة فخمة أصابها حجر على الشجرة." وهناك تكهنات بأن الحجر على الشجرة يشير إلى سحابة الفطر الناتجة عن القنبلة الذرية التي ألقيت على مدينتي هيروشيما وناغازاكي. وهذا التقريب بين الفكرتين، لا يبدو مقنعاً إلاّ لمن لديهم شغف بالرؤى الخياليّة.

جون كينيدي

كان اغتيال الرئيس جون ف. كينيدي إحدى اللحظات المصيرية في القرن العشرين. ويعتقد الكثيرون أن نوستراداموس تنبأ بهذه الجريمة الشهيرة عندما كتب "من العلاء سيقع الشر على الرجل العظيم". قد يشير هذا إلى حقيقة أن رجلاً عظيماً أصيب برصاص قنّاص من على سطح أحد المنازل.

ويشير نوستراداموس في القصيدة نفسها إلى "الرجل البريء" الذي سيتحمّل المسؤوليّة

عن الجريمة. وقد تم القبض على لي هارفي أوزوالد بتهمة القتل، لكنّ أوزوالد قُتل بطريقة غريبة. فبينما كان المحققون يصطحبونه من مركز شرطة دالاس إلى سيارة مصفحة، اقترب منه رجل يدعى جاك روبي، وأطلق عليه رصاصة، فنقل بسيارة إسعاف إلى مستشفى باركلاند، وهو المستشفى نفسه الذي نقل إليه الرئيس كينيدي قبل يومين، وفارق أوزوالد الحياة... ويعتقد الكثيرون أن أوزوالد كان مجرد واجهة، وأن القاتل الحقيقي تمكن من الفرار. ويذكر نوستراداموس أن المذنب سيبقى "في الضباب".

مبالغات أخرى

وصلت المبالغات في تفسير "نبوءات" نوستراداموس إلى حدّ ربطها بهجمات 11 أيلول (سبتمبر) الإرهابية، حيث يقول في قصيدة إن السماء ستشتعل عند 45 درجة. ويستنتج البعض أن هذا يشير إلى قرب نيويورك من خط العرض 45.

ويتحدث نوستراداموس أيضًا عن "المدينة الجديدة العظيمة" التي دمرتها النيران. قد يشير هذا مرة أخرى إلى نيويورك وكيف تأثرت بالهجوم، ناهيك عن حقيقة أن رماد الأبراج المحترقة انتشر على نطاق واسع.

وقد تشير السطور "الدم سوف يتدفق / الرحمة إلى لا شيء" إلى الخسارة المأساوية في الأرواح. فقد قتل ما يقرب من 3000 شخص نتيجة الهجمات في ذلك اليوم.

وكانت هناك تكهنات بأن نوستراداموس توقع أيضًا تفشي فيروس كورونا، لكن هذه الادعاءات سطحية وسخيفة، وقد عاش نوستراداموس في وقت كانت فيه الأوبئة شائعة، وقدم 35 تنبؤًا تتعلق بتفشي وباء الطاعون.

وهناك العديد من التنبؤات للسنوات المقبلة، تشمل الكويكبات التي قد تدمر الأرض، والمجاعة العالمية، ونهاية العالم... ولسنا ندري إذا كان بعض الناس سيعمدون فوراً إلى ربط مثل تلك الأحداث، إذا وقعت، لا سمح الله، بخزعبلات نوستراداموس، وغيبوباته الشعريّة.

أوجيني عبّود الحايك: مع السنين

تطاير منديلي مع النسمات
والرمال ارتعشت
من برودة الأمواج
وهسهساتها...
البحر ملاذي
زورق يموج بخيالي
الأزرق لون روحي
وقنديل خشوعي...
منذ صغري
كنت أقف
أعانقه على مداد ذراعيّ
أحاكيه
أشعر بأنّه يسمعني
صلة روحيّة
به تربطني
اشتدّت أواصرها
مع السنين
عندما بدأ الحنين
يطرق نافذة غربتي
وبدأت أنتظر الأطياف
على محطّات الأثير
والثواني النهمة
مستبدّة
لا تهتمّ...

تلتهم العمر
دون النظر إلى الوراء
والمشاعر
مشبوكة بخيوط سرمدّيّة
تشبه المدّ والجزر.

أسرى الوجوه والأمكنة
أسرى الكينونة نبقى
عندما يعزف الحنين
نوتاته الغامضة
نفتح كهف الذكريات
نشرب خمرة تعتّقت
في خوابي الروح...
يتلوّن الصمت
تتعانق الأوراق واليراع
وترقص الحروف رقصتها الأخيرة.

نمر سعدي: صعود التلّ

أصعدُ التلَّ منذُ ثلاثينَ عاماً
أحاولُ أن أتهجَّى الدروبَ التي تتشابهُ
في الاستعارةِ والبعدِ والقربِ
بي رغبةٌ في الظهيرة أن أصعد التلَّ والمرتقى اللولبيَّ
وأن أتقاسمَ خبزَ السعادةِ مع كائنٍ آخرَ اليومِ
والألمَ الداخليَّ مع العابرينَ
وبي رغبةٌ أن تضيّعني غابةٌ
راحَ يشعلها شجرُ الحورِ في امرأةٍ من مطرْ
أطلُّ على زمنٍ من حياةٍ مضتْ
وأرى كلَّ ما لا يُرى
من طريقِ الحريرِ وضوءِ الينابيعِ
من حبقِ الماءِ أو رغوةِ الزبدِ المستعرْ
من أنينِ النوافيرِ أو من سُرى النحلِ في الليلِ
من ربوةِ الوردِ
من لسعةِ النهدِ
من عبقِ النردِ
أو من دخانِ الغيومِ الخفيضةِ أو ذكرياتِ القرى
لتسقطَ كلُّ القصائدِ في سلَّةِ المهملاتِ
ونكتشفَ الفرقَ بينَ الروبوتِ وبينَ بنفسجةِ الخصرِ
بينَ الكيبوردِ ونقرِ الفراشةِ فوقَ أصابعِ إحدى النساءِ
التي تترَجلُّ من لوحةِ الماءِ أو تختفي في الضبابِ
لأني كبرتُ ولم أنتظرها
لأنَّ الأنوثةَ في جسمها أبطأتْ سيرها
ليتني لم أبدِّدْ حنيني لها
كهديلِ الحمامِ الذي سكبتهُ الصحارى
ليتها كانت امرأةً غيرها.

قصص من أستراليا (2): جاندامارّا
خاصّ أفكار اغترابيّة (لا يُسمح بإعادة النشر)

"لا يمكننا أن نغيّر شيئاً في القصّة..."
لمعت مقلتا المخرج الشابّ، وهو ينظر إلى كاتب الرواية. وتابعَ يقول له:
لقد جعلتَ البطل يبدو جباناً، وخائفاً من المواجهة. وانّه لم يكن كذلك... لقد حارب كرجل عنيد ومات كمقاوم، ولم يستسلم. ولولا أنّ مقتفي آثار من قبيلة مناوئة، كان بمثل مهارته، لما كان الجنود قبضوا عليه، وما كانت نهايته فظيعة... مسكين هذا المقاتل، كم واجه من المصاعب، وبقي ثلاثة أعوام يهرب من مكان إلى آخر، حتّى وقع في المصيدة التي أعدّها له رجل آخر ابورجينيّ أيضاً!
- فعلاً... أنت مطّلع جدّاً على التاريخ. وقد أردتُ أن أظهر جاندامارّا، كما أظهرتُه، لأضيف بعضاً من الإثارة على الفيلم...
- أعتقد أنّ علينا أن نلتزم السياق التاريخيّ، فقد يفقد الفيلم رونقه، ويبتعد الجمهور عنه إذا حاولنا أن نضع الإثارة في مكان أعلى من الحقيقة.
التفت المخرج إلى الممثلّين، وطلب منهم أن يستعدّوا لتصوير الجزء المتبقّي من العرض.
ولم يمضِ أسبوعان، حتّى كان فيلم جاندامارّا يعرض في دور السينما، ويحقّق أرباحاً طائلة. وكتبت الصحف عنه، وأشادت بصدقه والتزامه الحرفيّة التاريخيّة من دون تعديل.
وعاد الناس إلى بيوتهم، وهم يسألون: هل القصّة واقعيّة، أم هي نتاج خيال وفكرة خلاّقة؟
لا. هي قصّة حدثت فعلاً في أواخر القرن التاسع عشر، وتحديداً في السنوات العشر الأخيرة من ذلك القرن، وبطلها رجل من السكّان الأصليّين يدعى جاندامارّا. وكان يعيش في قبيلة "بونوبا" إلى الجنوب من كيمبرلي.

كان جانداماڑا قويّ الشكيمة، حادّ النظرات، يتمتّع ببنية صلبة. وقد عمل مع الشرطة من أجل المال. ولم يكن يتوقّع ذات يوم أن يصل به الأمر إلى حدّ التنكيل بأبناء جلدته.
وذات يوم طلب منه قائد الشرطة أن يساعد في إلقاء القبض على حفنة من الرجال الذين يتحدّرون من قبيلته، فشقّ الأمر عليه، وأمضى ليلة من القلق، وعذاب الضمير، ولم يغف حتّى أشرقت الشمس... وأمضى نهاره تائهاً، يفكّر في طريقة للهرب ممّا أوقع نفسه فيه. وكان حائراً بين عمله مع الشرطة، وبين حبّه الشديد لأهل قبيلته.
وانتصر واجب العمل على واجب الانتماء.
عاد جانداماڑا من حيرته وتأمّله، عندما نهره القائد، وسأله:
هل أنتَ مستعدّ لملاحقة أولئك الفارّين؟
أجاب من غير تفكير: نعم... نعم... يا سيّدي القائد... أنا مستعدّ.
كانت المهمّة صعبة، ومحفوفة بالأخطار. وخلف الرمال الحمراء، كانت تمتدّ رمال حمراء أخرى. والسكّان الأصليّون يعرفون شعاب تلك الصحاري، وخفاياها، وأماكنها المحجوبة عن الأنظار. وكان جاندمارّا، متيقّناً من كلّ هذه المصاعب، ومتسلّحاً بإرادة من حديد، للوصول إلى هدفه: اعتقال جماعة من قبيلته، وتسليمهم للشرطة.
ونجح في غضون أيّام قليلة في الاهتداء إلى مخبإ كان فيه الرجال المطلوبون. فاقتادتهم الشرطة إلى مركز اعتقال. وهناك، تعرّضوا للأذى، والضرب، والإهانة، وحرموا من الطعام والماء، ورأى جانداماڑا، كلّ ذلك، فاستشاط غضباً، وانتفض قلبه فكاد يخرج من صدره، ووقف بقامته المديدة أمام حارس السجن، وفي يده مسدّس، فأطلق النار عليه وأرداه، وفتح باب السجن ففرّ الأسرى إلى البراري الشاسعة، وفرّ هو حاملاً أسلحة ناريّة استولى عليها. وأصبح جانداماڑا من الهاربين الخطرين، بل أهمّ المطلوبين في منطقة كيمبرلي.
مضت ثلاث سنوات، وجانداماڑا تائه في أقاصي البرّيّة، ومعه رجال خارجون على القانون، وهاربون من الشرطة ومن متصيّدي الرؤوس، ينامون في العراء، ويصطادون الحيوانات البرّيّة، ويختفون بسحر ساحر، كلّما سمعوا صوتاً، أو ظنّوا أنّهم في دائرة الخطر. حتّى ضرب المثل بعصابة جانداماڑا، وتناقل الناس في أرجاء كيمبرلي كيف أنّ تلك العصابة كانت تضرب وتهرب، وتقاتل بالسلاح.
وللمرّة الأولى منذ بدء الاستيطان الأبيض، كانت مجموعة من السكّان الأصليّين تقاتل بالأسلحة الناريّة، لا بالرماح. فالمعركة أصبحت بين الندّ والندّ. وفهمت السلطة أنّ الحرب ستطول، ولا يمكن إنهاؤها بسهولة... لقد قرّر جانداماڑا ورفاقه الدفاع عن أرضهم

حتّى آخر نقطة دم في عروقهم. وكيف يمكن القضاء عليهم، وهم مثل أشباح يظهرون فجأة ثمّ يختفون عن الأنظار في لحظات قليلة؟
في معسكر صغير تحت أشجار الكينا، كان قائد الشرطة يجلس متفكّراً، ويضع رأسه بين يديه.
سمع طرقاً على الباب، فضرب بيده على طاولة خشبيّة أمامه، وقال: أدخل.
كان رئيس الفرقة المكلّفة بملاحقة العصابة، قد عاد مع رجاله للتوّ، وقد أصابهم التعب وأخذ الحرّ منهم كلّ مأخذ. نفض الرئيس قبّعته التي تطاير منها الغبار، قبل أن يدخل ويبلغ قائده بما حدث في ذلك النهار الطويل. وقبل أن يتكلّم، قال القائد:
لقد فشلتم مرّة أخرى. ومضت ثلاث سنوات على حادثة الفرار من السجن، وكأنّكم تلاحقون
أطيافاً من عالم آخر.
- نحن نفعل كلّ ما بوسعنا يا سيّدي...
- ولا تحقّقون شيئاً... لقد يئست من هذه الرواية التي لا تنتهي... وأشعر بالخيبة والمرض... ألا تخجلون من أنفسكم؟
- نخجل... بالطبع... ونتمنّى لو أنّنا نلقي القبض عليهم اليوم قبل الغد...
ضحك القائد، وهزّ رأسه، تعبيراً عن الأسى، وقال: هناك إشاعات في طول البلاد وعرضها، عن تلك العصابة التي يقال إنّها ليست من البشر... إسمع ما أقوله لك... هناك رجل اسمه ميكي... من السكّان الأصليّين... علمتُ أنّه يضاهي جانداماڑا حنكة ودهاء، ومعرفة بالتضاريس الوعرة... يمكننا الاعتماد عليه. إدفعوا له ما يريد. فقد يساعدكم أيّها الكسالى.
كان ميكي من قبيلة أخرى، تناصب قبيلة جانداماڑا العداء. ونجح النظام في استغلال ذلك الخلاف بين القبيلتين. وميكي رجل ماهر في اقتفاء الآثار، وكان يستطيع أن يحقّق ما لا يمكن تحقيقه على يد رجل أبيض، في تلك الفترة من الزمان، وفي تلك الناحية العصيّة على غير أهلها... ولم تمض أيّام، حتّى استطاع ميكي أن يفكّ اللغز الذي يحيط باختفاء جانداماڑا، ويخرّب طرُقه المعقّدة في الهرب والتخفّي. وقد جعل الأبورجينيّ الهارب مخبأ له قرب جدول ماء، هو أشبه بالنفق الذي تعلوه الأشجار، وتشكّل فوقه قنطرة من الأغصان الكثيفة. ومن مفارقات القدر أنّ ميكي أطلق النار بنفسه على جانداماڑا، فقتله، وقتل ما يمكن أن يسمّى آنذاك "مقاومة أبورجينيّة".
وانتقاماً، تعرّضت جثّة جانداماڑا للتمثيل، وأرسَل المستوطنون رأسه إلى إنكلترا، كذكرى أليمة لما حدث في تلك الحقبة من التاريخ.

كلود صوما:
أعرف رجلاً

أعرف رجلاً صُّبَ عليه
ماء العشق والجنون
شّد وترَ الحروفِ
ليكون ايقاعه مختلفاً...
عَزَفَته أوتارُ الفقد والحنين
ومن نبض اشتياقه
ارتقى ضوءٌ...
تراقصَ في أرجاء ذاكرتي
ما هدأ لحظة...
أرَّقَ صمتي وسكوني...
جمع أفكاره المشتّتة
على رصيف الفراغ
رماها في سراديب الغياب...!
أعرف رجلاً تمرّمغ
بمسكٍ وعنبر
فتمّدد في أفياء الروح...
عصر كلامه نبيذاً معتقاً
فكان لحديثه وَقْعُ الخدر حتى الثمالة...
على عاتقه ألف حلم وحلم...
غفا واستفاق على صدارة أحزان
حوّلها بمزاجه إلى فلسفة الحياة!
أعرف رجلاً ذات عناق...
ذات لقاء... ذات فراق!

سليمان يوسف ابراهيم يكتب مرايا مُضيئة

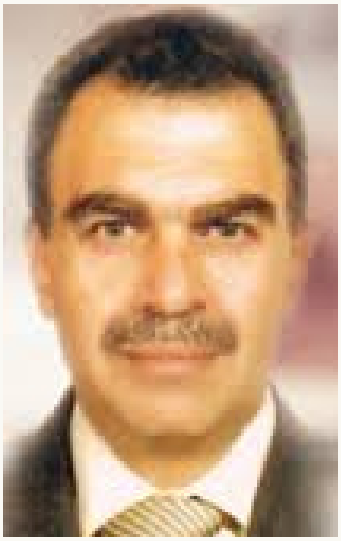

عمِلَ لخمسة أعوام في سبيل نيله شهادةً في الهندسة المعماريّة ، والى جانبه والد ما توانى للحظة عن مُثابرةٍ وكفاحٍ، مُساندةً لولده كي يحقّقَ حلمه، وكان لهما أن فازا بالشّهادة؛ وتخرّج الإبن مُهندسًا معماريّا مدنيًّا جراء عُمر من كفاحٍ وغمار تضحيات...

أنهى الخرّيجُ الفتى مشوار الإختصاص، وبدأت رحلته باتّجاه إنجاز أُذُونات مزاولة العمل بمستحَقّ شهادته، والوالد يواكب كفاح ولده دون أن تغفلَ له عينٌ، حتّى تحقيق المُراد المرجو. غيرَ أنّه وجريًا على مصير متخرّجينا في هذا الوطن: استكان المهندس الفتى مع حلمه في منزله الوالدي لسنتين، بانتظار الفرصة السانحة للمساهمة في بناء وطنه؛ لكن لا فائدة من انتظار، لأنه كُتِبَ عليه أن يكونَ من وطنٍ يُهيضُ جناحَي أحلام بنيه، فيتركها لهم هاجعةً في أدارج القهرِ وطيّ الخاطرِ المكسور!

بعد أن عاش الفتّي عمرًا من أيامه، هباءَ حُلُم لم يُفرج له فضاءٌ ليفردَ فيه جناحَيه؛ صحّ له فرصة التّحليق به في سماءِ بلَدٍ عربيٍّ غير وطن الميلاد؛ فلم يتوانَ عن جني ثمار تعب السّنين وسهر الليالي عن أغصان بلدٍ يمّم وجهه قبلته ليبنيه، مخلّيًا وطنه أسير خراب عقول مَن يجب أن يخطّطوا لمستقبلات شبابه اليانع!

مُحزناً يوم مغادرته الوطن كان... لأنّ وطنَه لم يتّسع لحُلمه كالعديد الوافر من الشّباب أمثاله الّذين كُتِبَ عليهم دفن أحلامهم بوطنٍ تربّوا على عشقِه، وألزموا أن يهبوا قلوبهم وفتّي أمانيهم لأوطان سواه، فربحتهم المسكونة وخسرتهم بلادهم ومَن صرف العمر في إعدادهم لمواجهة عمرٍ جديدٍ من الأمل لم يصحّ لهم أن يرقبوه في عيونهم التي ملأها الدّمع حسرةً على فقد مَن ربّوا وهم لا زالوا فتيانًا أحياءً يُرزقون!

أليسَ من المعيب أن تساهم طاقاتنا الشّابة في بناء كونٍ بأسره، ويشهدوا بأُم العين الدّامعة على خراب ودمار وإذلال شعب وطنهم بأسره، وما مَن يرفّ له جفنٌ أو يحرّك ساكنًا؟!

...ويتأبّط الشّاب فرحة عرسه التي جاء وطنَه ليبثّها قلوب والدين واخوةٍ وأهل عاش بينهم وتربّى، علّه يزرع في حياتهم ذكرى بهجة الفرحة البكرُ في

منزله الأبوي، قبل أن يخفّ سِراعًا نحو شِعاب عمله في الغربّة القسريّة، بعد أن شَهِدَ على إدبار وطنه الذي ولّى جراء أنانيّاتٍ مُستحكمةٍ مُستفحلةٍ في نفوسٍ نَتُنَت، وغدت أسيرة نسيج بيوت عناكب سامّةٍ، حوّلت الوطن سجنًا بِلا قضبانٍ! أيّها الحبيب العارف نفسَه وما يريد من عمره، لقد دنا موسم قطوف أحلامِكَ، بقلبٍ وفكرٍ مُتوقّدَين طموحًا بإرادةٍ صلبةٍ من رضى والدَين أحباك حتّى المنتهى، فرحي بكَ ولكَ وبمَن هم أمثالكَ من قشاعم وطني، فلا تتوانَ عن تحليقٍ ولا تلتفت إلى خلف.

فإن حزِنَ قلبي حتّى انفطر أسىً على فراق أحبّةٍ، أغواني حضورهم بيننا لعمرٍ، وها إني أشهدُ مواكبَ رحيلهم؛ بدلًا من ان يبقوا طلائع ديمومة استمرارنا والبقاء: ففكري ووجداني يبنيان لكَ ولهم قصورًا من سؤددٍ ليس بغريب عن اللّبناني منذ زمنٍ أزل!

فإن كان مُخزيًا سفرُكم، قاتلةٌ هجرتُكُم يا حمَلةِ الأقلام والأحلام، سأزهو واعتزّ بكم العُمرَ لِما تنجزون وتحقّقون، وإن كانت أمنيتي- التي ولِدَت ميتةً- ان يكون لنا ولوطننا بإنجازاتكم نصيبٌ، وعشنا منها صَفري اليدين... فما ذنبُ طموحِكم لينتحرَ مرّتين؟!

مصادر جبران الفكريّة... مصادفات أم اقتباسات؟
- خاصّ أفكار اغترابيّة (تمنع إعادة النشر)

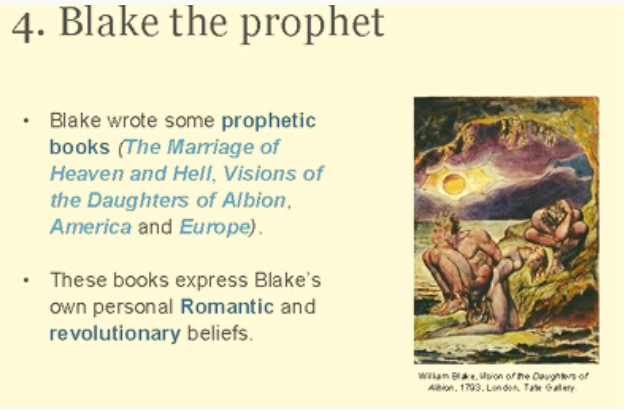

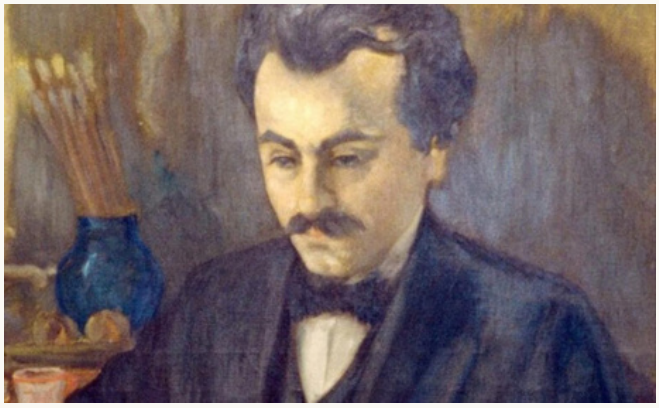

من النادر أن تجد كاتباً أو مفكّراً عربيّاً وصل إلى ما وصل إليه جبران خليل جبران من المجد والشهرة. فجبران عاش حياة أدبيَّة واجتماعيَّة وروحيَّة صاخبة، وترك آثاراً لا تُمحى في سجلِّ الثقافة الإنسانيَّة تدلُّ على عمق إبداعه ونظرته الثاقبة إلى الوجود والموجودات. ولكنَّ العديد من علامات التشابه بين جبران ومفكّرين آخرين تطرح أكثر من علامة استفهام، وتجعلنا نتساءل: هل إنَّ تلك المتشابهات هي مصادفات متتالية أم هي اقتباسات ناتجة عن إعجاب وتأثُّر بمبدعين كبار سبقوه أو عاصروه؟

وقبل أن نحاول إلقاء الضوء على تلك المتشابهات علينا أن نخوض في فكر جبران القائم على أعمدة متعدِّدة، أهمُّها الحرِّيَّة، الحقوق الإنسانيَّة، العلاقة مع الله، الحياة والموت، الخير والشرّ. وقد ارتفعت هذه الأعمدة في العديد من كتبه: كالعواصف، والأرواح المتمرِّدة، والمجنون، والسابق، والتائه، والنبيّ، وحديقة النبيّ... ومن المعروف على نطاق واسع أنَّ جبران تأثَّر، حين كان يدرس الفنَّ في أوروبَّا، بالشاعر والرسَّام الإنكليزيّ ويليام بلايك، ويبدو هذا التأثُّر في العديد من اللوحات التي رسمها جبران وفيها مظاهر العري البشريّ، والحياة في عالم آخر، والتواصل بين الخالق والمخلوق. ومَن يتأمَّل رسوم بلايك ذات الهويَّة الدينيَّة ولوحات جبران يعثر على تشابه صارخ، على أنَّ لوحات بلايك أكثر نضجاً وقيمة فنِّيَّة.

كما أنَّ جبران يُكثر من مظاهر العري في لوحاته، بينما بلايك يخفِّف قدر الإمكان من طبيعة الجسد الإنسانيّ. وهناك دلائل كثيرة على معرفة جبران لبعض قصائد بلايك ورسومه في السنوات الأولى من هجرته إلى بوسطن، وتلك المعرفة لم تكن عميقة وكاملة. وقد اطَّلع جبران أكثر فأكثر على أعمال ويليام بلايك في باريس، وربَّما في مشغل النحاّت رودان.

إضافة إلى ما سبق، لا بدَّ لنا من أن نذكر أنَّ بلايك كان يحمل ألقاباً تتماشى وشهرته الواسعة، ومنها لقب "النبيّ". وقد نشر العديد من الكتُب تحت عنوان: Prophetic Books أي الكتب النبويَّة ضمّنها قصائد يرى فيها أنَّ الشاعر نبيٌّ ويستوحي رسائل رؤيويَّة. وزعم بلايك أنَّه في عمر مبكِّر قد ظهر له رأس الله داخل نافذة، كما رأى في الرابعة من عمره النبيَّ حزقيال تحت شجرة. وجبران نفسه أخبر ماري هاسكل أنَّه التقى بيسوع مرَّات في الشرق، وكان يصف لها ملامحه وهيئته وثيابه.

ويُشبه جبران بلايك في اعتماده على الإنجيل المقدَّس، وثورته على الكنيسة، وعلى القوانين الاجتماعيَّة الصارمة التي وضعتها الأنظمة. وكما استخدم بلايك مدينة غولغونوزا Golgonooza ليبثَّ فيها تعاليمه، استخدم جبران مدينة أورفليس (والمدينتان المزعومتان تعبِّران عن أورشليم الجديدة). ويُعتقد على نطاق واسع أنَّ جبران استوحى عنوان كتابه "دمعة وابتسامة" من شعر لويليام بلايك يقول فيه: "إنَّ ما كان تافهاً في عيون البشر قد يحرِّضني على الدمع والابتسام."

وبعد عودة جبران من باريس عام 1910، كتب قصيدة "المواكب" التي تَظهر فيها تأثيرات أوروبِّيَّة وشرقيَّة متعددِّدة، ففي البيت الذي يقول: "إنَّما الناس سطور كُتبت لكن بماء" يعيد جبران صياغة ما قاله الشاعر الإنكليزيّ جان كيتس قبل أن يموت: "أحفروا على لوح قبري: هنا يرقد شاعر كتب اسمه بماء." وكان جبران معجباً بكيتس فاسمعه يقول: " ولو علم كيتس، ذلك البلبل الصدَّاح، بأنَّ أناشيده لم تزل تبثُّ روح محبَّة الجمال في قلوب البشر لقال: أحفروا على لوح قبري: هنا بقايا مَن كُتب اسمه على أديم السماء بأحرف من نار."

ماري هاسكل: الميثرا

كما تظهر في "المواكب" دعوة جبران للعودة إلى الغابة، وهي عودة سبقه إليها جان جاك روسو ثمَّ الرومنسيُّون في فرنسا تحديداً، فاسمع جبران:
"هل تخذتَ الغاب مثلي منزلاً دون القصور؟" وكأنَّه ترك المدينة وذهب ليعيش في الغابة، مع أنَّه لم يغادر المدينة إلاَّ لماماً. وهذه الدعوة غير المنسجمة مع الذات تتوازى مع حنين روسُو إلى الغابة حيث البراءة والسلام والحُبّ، فروسّو يعتقد أنَّ الإنسان كان بريئاً عندما كان يعيش في الغابة، ولكنَّ التحوُّل الأعمى إلى المدينة ألغى كلَّ نوع من أنواع الحُبِّ والولاء. وقد دأب الرومنطيقيُّون فيما بعد على تقديس الغابة، كما فعل لامرتين في قصيدة "العزلة"، وأبو القاسم الشابِّي في قصيدة "الغاب"، على أنَّ هذه الدعوات للعودة إلى أحضان الطبيعة لم تكن جدِّيَّة، إذ أنَّ أحداً من الرومنطيقيِّين لم يترك المدينة ويتوجَّه إلى الغابة إلاَّ في أوقات قصيرة ومحدَّدة، وطلباً للراحة.
أمَّا رمز الناي الذي يتكرَّر في قصيدة "المواكب"، فهو تعبير عن الحياة المستمرَّة، فالنغمة المتواصلة للناي توحي باستمرار الحياة والخلود، بينما ترمز الآلات المتقطِّعة كالبيانو إلى الحياة المتقطِّعة التي يكتنفها الحزن والمرض القلق والموت. ولعلَّ قول جبران:
"أعطِني الناي وغنِّ فالغنا سرّ الخلود
وأنين الناي يبقى بعد أن يفنى الوجود"
هو خير دليل على صحَّة ما نقول، فالناي - كما يظهر من الألفاظ - يرتبط بالخلود، والبقاء وعدم الفناء. وقد سبق جبران إلى استخدام الناي جلال الدين الرومي، لكنَّ الناي عند الرومي يدلُّ على الرومي نفسه الذي يئنُّ لبعده عن محبوبه:

"استمع إلى الناي كيف يقصّ حكايته
إنَّه يشكو آلام الفراق...
اسمع الناي معرباً عن شكواه
بعد أن بات نائياً:
"مُذ قُطعتُ من منبت الغاب
والناس رجالاً ونساء يبكون لبكائي...
بعد صحبي ما ضقت طعم الرقاد..."
فالناي عند جبران هو الخلود، والناي عند الرومي هو الصوفيُّ الحزين. وتُوحي الترجمة العربيَّة لعنوان قصيدة الرومي : "أنين الناي" بأنَّ جبران استوحى قوله: "وأنين الناي يبقى" من شعر الرومي، وهذا التشابه قد يكون توروداً في الأفكار.
ومن الرومنطيقيِّين أيضاً استوحى جبران نظرته إلى الخير والشرّ، إذ يعتبر أنَّ الإنسان خيِّر ولا يفعل الشرّ إلاَّ إذا جاع أو عطش: "إنَّ الخير إذا جاع يسعى إلى الطعام ولو في الكهوف المظلمة وإذا عطش فإنَّه يشرب من المياه المنتنة الراكدة". فالرومنطيقيُّون يسامحون الخطأة والمجرمين ويُدافعون عنهم عملاً بقول السيِّد المسيح: "لا تدينوا لئلاَّ تُدانوا". أمَّا المرأة الزانية (مرتا البانيَّة) فيدافع عنها جبران ويختلق لها الأعذار الاجتماعيَّة كما فعل فيكتور هيجو في مسرحيَّته "ماريون دي لورم"، وفي "البؤساء" حيث اعتبر أنَّ المرأة (فانتين) اضطرَّت لبيع جسدها بسبب الجوع والحاجة واضطرارها للبقاء على قيد الحياة مع أولادها. وهذه النظرة لا تختلف عن نظرة جبران في مقالته الشهيرة "الخير والشرّ" حيث يعزو تحوُّل الإنسان من "خيِّر" إلى "خيِّر متألِّم" إلى الحاجة والظروف الاجتماعيَّة التي تضغط عليه.
وفي كتابه الشهير "النبيّ" يظهر تأثير الفيلسوف الألمانيّ فريدريك نيتشه جليّاً، وفي مواضع كثيرة، حيث يحتقر جبران الضعفاء، فيقول: "اليوم صرت أرى ضعفكم فترتعش نفسي اشمئزازاً وتنقبض ازدراء... أنا أكرهكم يا بني أمِّي لأنَّكم تكرهون المجد والعظمة." وادِّعاء جبران النبوءة ما هو إلاَّ تعظيم للذات التي يمكن أن تصير ذاتاً نبيَّة تعظ الناس ثمَّ تعود إلى "الجزيرة"، تماماً كما فعل نيتشه في "هكذا تكلَّم زرادشت" ثمَّ عاد إلى "جزُره السعيدة". وكما يودِّع نيتشه

تلاميذه يودِّع جبران أهل أورفليس قائلاً: "إنِّي عائد إليكم مرَّة ثانية". وهذا الشغف بالعودة أي اللاموت يتكرَّر في "حديقة النبيّ": "سأحيا وراء الموت، وسأغنِّي في أسماعكم، حين تأخذني أمواج البحر عائداً إلى أعماق الخضمّ الأعظم. سأجلس إلى موائدكم من غير جسد، وسأذهب معكم إلى حقولكم روحاً خفيَّة، وسآتي إليكم وأنتم حول مواقدكم ضيفاً لا ترونه. إنَّ الموت لا يغيِّر شيئاً سوى الأقنعة التي تغطِّي وجوهنا."

وفي "حديقة النبيّ" - كما في "النبيّ" و"يسوع ابن الإنسان"- تأثيرات مسيحيَّة مهمَّة، حيث يتَّخذ "المصطفى" أي جبران نفسه تلاميذ يعِظهم ويخاطبهم ويرسلهم في كلِّ اتِّجاه، كما فعل المسيح قبل الصلب، وهؤلاء التلاميذ يبكون على المصطفى كما بكى تلاميذ المسيح. فاسمع جبران يوصي تلاميذه قائلاً: "إذا سرقوكم، وكذِبوا عليكم، وخانوكم، وعاملوكم بقسوة، وسجنوكم ثمَّ سخروا منكم، فانظروا من أعلى ذواتكم الكبرى وابتسموا، لأنَّكم تعلمون أنَّ الربيع سيأتي إلى حديقتكم لكي يرقص بين أوراقها..." وهذا الكلام يذكِّرنا بقول المسيح: "طوبى لكم إذا عيَّروكم وطردوكم وقالوا عنكم كلَّ كلمة شرّيرة من أجلي كاذبين. افرحوا وتهلَّلوا لأنَّ أجركم عظيم في السموات..."

ونحن نعرف أنَّ جبران كان شغوفاً بالمسيح على الرغم من عدم اكتراثه بالطقوس المسيحيَّة، وكان يتمثَّل نفسه مصلوباً كالسيِّد المسيح. وهو يخاطب تلاميذه في "حديقة النبيّ" مرّات كثيرة قائلاً: "الحقّ أقول لكم". وهي الجملة التي كان يستخدمها السيِّد المسيح لمخاطبة الناس. وفي "النبيّ" تمثِّل قصيدة "المحبَّة" ترجمة ذاتيَّة لنصّ المحبَّة في إنجيل القدِّيس يوحنَّا.

ومن الديانة الزرادشتيَّة (الفارسيَّة القديمة) يأخذ جبران لفظة "المطرة"، والمطرة أو المترا في كتاب "النبيّ" هي المرأة التي تسأله فيجيب، بل هي تجريداً ماري هاسكل. وإذا عدنا إلى الديانة الزرادشتيَّة تجد أنَّ الميثرا Mithra إله ذو طبيعة عادلة، فهو الذي يحافظ على الحقيقة، ويحمي القطعان والحصاد ومصادر المياه. وقد خاطب جبران المطرة أيضاً في "حديقة النبي" فكتبها بالإنكليزيَّة Mist:

أيَّتها المطرة، يا أختي المطرة،

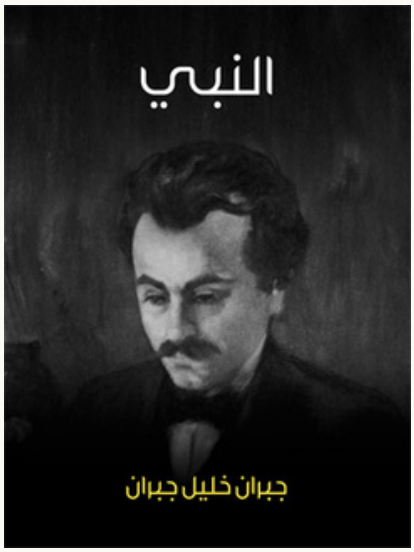

أنا وأنتِ الآن واحد
فأنا لم أعد نفسي
إنَّ الجدران سقطت
والسلاسل تقطَّعت
وقد ارتفعتُ إليك مطرة
ومعاً سنطفو في البحر...
من الواضح أنَّ جبران هنا لا يخاطب قطرة الماء،
بل يخاطب امرأة سيتَّحد معها وسيتَّجهان معاً
إلى الله-البحر الأعظم. إنَّها الميثرا – ماري هاسكل.

ومن الهندوسيَّة والبوذيَّة يأخذ جبران عقيدة التقمُّص، فهو يؤمن بأنَّ الإنسان يولد سبع مرَّات حتَّى يصل إلى الله. وفي النصّ الأوَّل من كتاب "المجنون" وعنوانه: "كيف أصبحت مجنوناً" يخبر جبران أنَّه أفاق من نوم طويل فوجد أنَّ أقنعته السبعة التي تقنَّع بها في حيواته السابقة قد سُرقت، فأخذ يركض في الشوارع ويصيح: اللصوص الملاعين سرقوا أقنعتي، فأخذ الناس يهربون منه. وكان هناك شابٌّ واقفاً على سطح منزله فأصبح يقول: أنظروا أيّها الناس، إنَّ هذا الرجل (جبران) مجنون، فنظر جبران إلى الشابّ فرأى الشمس، ولم يعد في حاجة إلى أقنعته.

إنَّ شرح هذا النصّ الرمزيّ القصير يؤكِّد رؤية جبران للحياة سبع مرَّات وصولاً إلى الشمس أي الله. وقد أخبر جبران ماري هاسكل عام 1911 أنَّه وُلد عدّة مرّات في سورية، وفي إيطاليا، واليونان، ومصر، والعراق والهند وإيران. كما أخبرها أنَّه أنجز واحدة من لوحاته وكتب قصيدة مشهورة وهو طفل صغير، بمعنى أنَّه كان يتقن الرسم والشعر من حيوات سابقة.

ووردت فكرة التقمُّص في العديد من كتابات جبران، وأشهرها كتاب "السابق" الذي يركِّز في مجمله على هذا المعتقد، فيبدو جبران كائناً خالداً لا يموت بانتهاء عمره. ولسنا ندري لماذا اختار جبران أن يكون عدد حالات التقمُّص سبعاً، ولكنَّنا نعلم أنَّه تعرَّف بفكرة التقمّص، أي تناسخ الأرواح عندما سكنت

أسرته الفقيرة، أوَّل وصولها إلى الولايات المتَّحدة، في الحيّ الصينيّ بمدينة بوسطن، حيث سمع بالتقمُّص من أترابه الصينيّين والهنود. وقد سبق جبران إلى فكرة التقمُّص أبو الشعر الأميركيّ والت ويتمان (فلسفة الخلوديَّة) الذي يعتقد أنَّ الإنسان يتقمَّص إلى ما لا نهاية. كما أنَّ نيتشه آمن بأنَّ عجلة الكون تدور إلى الأبد، وحياة الإنسان تعود إلى ربيعها كما في الطبيعة حيث لا انتهاء. ووردت فكرة التقمُّص عند ميلتون الذي اطَّلع جبران على بعض أفكاره، وكذلك عند أمرسون تحت عنوان The Over-Soul أي ما فوق الروح.

أمَّا توحُّد الإنسان مع الله في نهاية رحلته الكونيَّة، فليس جديداً في الثقافات الشرقيَّة، حيث نجد الحلاّج وجلال الدين الرومي والسهروردي وغيرهم من الصوفيّين يؤمنون باتِّحاد الخالق مع المخلوق: الحلوليَّة Pantheism. وانتقلت هذه الفكرة إلى سبينوزا وغوته. وعن هذا الاتِّحاد يعبِّر جبران في "حفَّار القبور" (العواصف) بقوله:

"أنا ربُّ نفسي، ولدت في كلّ مكان، وفي كلِّ زمان."

وفي "حفَّار القبور" أيضاً يرى جبران "أنَّ بليَّة الأبناء في هبات الآباء، ومَن لا يحرم نفسه من عطايا آبائه وأجداده يظلُّ عبد الأموات حتَّى يصير من الأموات". وهذه النظرة تشبه نظرة أبي العلاء المعرّي في قوله: "هذا جناهُ أبي عليَّ وما جنيت على أحد". فأبو العلاء يلوم والده لأنَّه أعطاه الحياة وهي بليَّة وصلت إليه ولم يرتكب أيَّ خطيئة لكي يُعاقب بها. وكان جبران معجباً بأبي العلاء المعرّي، وقد بنى جبران أقصوصة على قول أبي العلاء:

"ولمَّا رأيت الجهل في الناس فاشياً تجاهلتُ حتَّى قيل إنِي جاهلُ."

والأقصوصة التي جاءت في كتاب "المجنون" بعنوان "الملك الحكيم" تتحدَّث عن ساحرة جاءت إلى إحدى المدن وألقت في بئر المدينة قطرات من سائل عجيب، فشرب الناس من الماء وجُنّوا . أمَّا ملك المدينة فلم يشرب وظلَّ عاقلاً، فاحتجّ الناس وتظاهروا، واتَّهموه بالجنون، فاضطرّ أن يشرب من البئر ليصير مثلهم، فسكنوا واعتبروه عاقلاً. القصة نفسها هي أسطورة قديمة قد يكون منشؤها التيبت. وأعاد توفيق الحكيم صياغتها في مسرحيته "نهر الجنون" كما

كتبها باولو كويلو في روايته "فيرونيكا تقرر أن تموت".
ومن حق جبران أن يأخذ من التراث القديم، لاعباره حقّاً عامّاً Public Domain. ولكن من الأفضل أن يذكر الأديب، أيّ أديب، الذي أخذ منه منعاً للالتباس.
وتشبه دعوة جبران إلى العدميَّة في "حفَّار القبور" و"جمال الموت" دعوة أبي العلاء الذي يعتبر أنَّ الناس لا يستحقُّون الحياة، فاسمع جبران الشبح يقول لجبران الثاني (انفصام الشخصيّة):
"اتَّخذْ حفر القبور صناعة تربح الأحياء من جُثث الأموات المكردسة حول منازلهم ومحاكمهم ومعابدهم."
فالناس في نظر جبران أموات منذ الولادة وينتظرون من يدفنهم.
وفي "حفَّار القبور" نفسها اتّجاه دادائيّ فوضويّ، إذ يطلب الشبح من جبران أن يطلِّق زوجته ويتزوَّج صبيَّة من الجنّ لا تُرى ولا تُلمس، كي تنقرض الإنسانيَّة، بينما يكون دور جبران في النصّ أن يدافع عن القيَم التي تحكم المجتمع. ثمّ يسأله الشبح عن دينه، فيجيب جبران بأنَّه يؤمن بالله ويكرم الأنبياء ويحبّ الفضيلة وله رجاء بالآخرة، فينتفض الشبح قائلاً: "هذه ألفاظ رتَّبتها الأجيال الغابرة ووضعها الاقتباس بين شفتيك."
وهذا الكلام يشبه كلام تريستان تزارا زعيم المدرسة الدادائيَّة الذي يعتبر أنَّ القيَم جميعاً كانت في أزمنة سابقة حاجات إنسانيَّة، أمَّا الآن فلا بدّ من هدمها وتكنيسها. ونحن نعرف أنَّ المدرسة الدادائيَّة فرضت نفسها في أوروبّا وأميركا بين عامي 1916 و 1921. ولا ريب في أنَّ شظايا تعاليمها وصلت إلى جبران الذي كتب العواصف عام 1920، أي في ذروة انتشار الدادائيّة.
ويمكننا إدراج قضايا الجنون التي دمغت كثيراً من كتابات جبران تحت مسمَّى الدادائيّة، فإنَّ كثيراً من الدادائيِّين كانوا يقومون بتصرّفات مجنونة (أرثر كرافان وجاك فاشيه وسلفادور دالي...)، كما أنَّ الدادائيَّة نفسها دُعيت بالمدرسة المجنونة، حيث أنَّ المنطق في مفهومها هو تعقيد وخطأ. ففي الجنون طريقة للإبداع، وفي رفض جميع القوانين وتحطيم الحواجز ردٌّ مناسب على الحرب (الحرب العالميَّة الأولى). يقول تريستان تزارا في موضوع الجنون: "فليصرخ كلّ إنسان: هناك عمل تهديميّ، سلبيّ، جبّار يجب إنجازه... يجب

الكنس، والتنظيف. إنّ طهارة الفرد تبزغ بعد حالة الجنون، الجنون العدوانيّ، الشامل، الذي يصيب عالماً تُرك بين أيدي قطّاع طرق يمزّقون ويدمّرون القرون" (بيان دادا 1918).

وجبران عندما يقول: "أبناؤكم ليسوا لكم"، وعندما يرفض القوانين التي تدين المجرم، وحين ينتقد الدين، ويسامح المرأة الزانية، ويدعو إلى الثورة على التقاليد الجامدة، إنَّما يناقض المنطق المعروف لدى الناس منذ قديم العصور. ولعلَّ شخصيَّة الشبح التي يراها جبران في "حفَّار القبور" تُشابه تلك الشخصيَّات التي اخترعها الكاتب الدادائيُّ الأميركيّ هوارد فيليب لاف كرافت H. P. Lovecraft الذي كان يخترع شخصيَّات مرعبة تثير الفزع تستولي على الأرض وتقتل الناس والحضارة. وقد عاصر جبران هذا الكاتب وقرأ له على الأرجح.

وهكذا نرى أنَّ جبران خليل جبران قد استوحى واقتبس من مصادر متعدِّدة، ولكنَّ ذلك في نظرنا لا يأتي في إطار السرقات الأدبيَّة كما يحلو للبعض أن يتَّهمه، بل في إطار التأثُّر المنطقيّ، في أجواء هيمنت عليها المذاهب الأدبيَّة، والحركات الاجتماعيَّة والسياسيَّة. فقد عاش جبران في الولايات المتّحدة في زمن مليء بالتناقضات: الرأسماليَّة والشيوعيَّة، القديم والجديد، الدين والكفر، التقليد والثورة. وشهدَ الحرب العالميَّة الأولى وتداعياتها، وخبرَ ردَّات الفعل المختلفة. وكانت الأجواء الثقافيَّة مشحونة في تلك الفترة، وبرزت مفاهيم غير مألوفة وثورات دينيَّة واقتصاديَّة وروحيَّة، فلم يكن ممكناً أن يعزل نفسه عن تلك الظروف.

وفي اعتقادنا المتواضع أنَّ تلك التأثيرات على ضخامتها لم تهيمن على فكر الكاتب، فبدا مستقلاً، وقدَّم كمّاً هائلاً من الأعمال المحترَمة التي عبَّرت عن شخصيَّته وأكَّدت فرادته ونبوغه. وإذا وضعنا في الميزان ما قدَّمه جبران من أفكار جديدة وما اقتبسه، تغْلب كفَّة الجديد والمبتكر بكثير كثير على المقتبَس... وإذا كان في الناس مَن يصرُّ على رؤية العكس، فمن المؤكَّد أنَّه لا يحبُّ جبران ويريد انتقاده بأيِّ ثمن، أو أنَّه ينظر إلى أعماله بعين واحدة.

آمال معوّض فرنجيه:
لن تنالوا من بيروت

ماذا حلّ بك
يا بيروت الحبيبة؟
اغتالوك مرّات ومرّات...
الغدر شيمتهم
دمّروا البيئة والحجر
جوّعوا البشر ولم يشبعوا
حكّامك جهّال أمّيّون مجرمون
طامعون بالمراكز الفارغة
كي يتقاسموا رغيف الفقير...
القمع مبدأهم
وسوف يحاكمهم التاريخ...

سحباً سوداء نشروا في سمائك
سمّموا الهواء
قطعوا النفس عن البشر
بيروت يا بيروت
قلبي حزين...
مدينتي الغرّاء
شحّ زيت قناديلك
ودموع العذارى
تطفئ لهيب نارك...

كفاكم إجراماً وانتهاكاً
فلن تنالوا من بيروت...
من تحت الركام
بيروت تتنفّس... وتنتفض...
وتعود (ستّ الدنيا).

الفيروس والكمّامة والإبحار
في قصّة "كارولين" لإيمان شرباتي

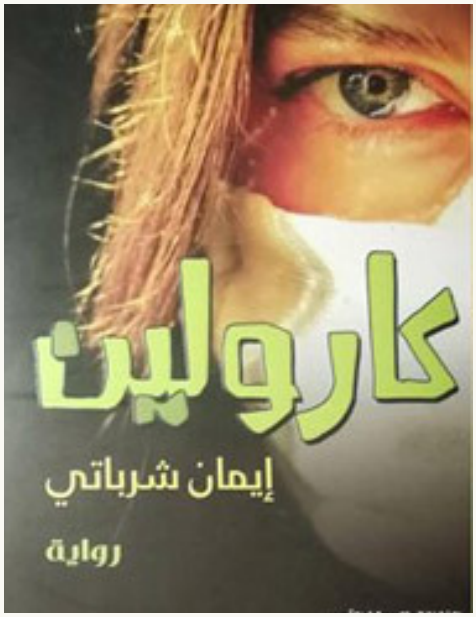

فازت رواية "كارولين" للأديبة السوريّة إيمان شرباتي، بالجائزة الأولى في مسابقة التكافل الاجتماعي في زمن كورونا للإبداع الروائي، التي أعلن عنها وتكفل بها الدكتور محمد الحوراني.

تقع القصة في 150 صفحة من القطع الوسط، ونشرتها دار "بعل" للطباعة والنشر.

واستوحت الأديبة شرباتي قصّة "كارولين" من حكاية السفينة السياحية البريطانية "دايموند برينسس"، إثر إبحارها في غرب المحيط الهادئ في كانون الأول 2019، ووصولها إلى مرفأ يوكوهاما في اليابان، حيث تم حجر الركاب وإجراء عملية تنظيف. وبما أنّ السفينة سياحيّة، وتضم مجموعة كبيرة من الجنسيات، فإنّ قصّة "كارولين" تحاكي تنوّع الحالات الاجتماعية المختلفة للركاب، على متن سفينة سياحية مماثلة.

كارولين، هي البطلة، والرمز الأساسيّ، إلى جانب وجوه أخرى: إيزابيل، القبطان، راكان، إنجي. وهؤلاء جميعاً من خلفيات غير متشابهة... وتريد الأديبة أن تلغي الفوارق الدينية والعرقية بينهم، لتأسيس عالم يقوم على الحوار.

فالسفينة "الملكة ألماس"، هي العالم بأسره، والموضوع المحوريّ الذي تستغلّه الكاتبة لكي تحيي وجود الخير والتواصل الإنساني البنّاء. وتلك الجنسيات المختلفة، وجدت أن المحبّة هي التي تلغي الفوارق، وتضع الناس جميعاً على سكّة الأمان.

تتشعّب أحداث الرواية، وتتكثّف اللغة السردية التخييلية، من غير أن تلغي مقاربة الواقع، والهدف الذي تسعى إليه الكاتبة. فأوجدت توازناً بين مواجهة العالم لفيروس كورونا، ولجميع الفيروسات التي تتأكله، وبين إمكانية المواجهة البشريّة للظروف التي تفرّقها، والانتصار عليها.

مريم شاهين رزق الله
ذات غفوة

فوق ذاكَ المقعدِ
أحتسي فنجان قهوة
صحن فنجاني يدّي
قهوتي من دون رغوة
بحرها لم يزبدِ!
وقوامُ أغيدِ
لمس الروح بنشوة
فتسمرتُ بقوة
في حنايا معبدي
كنت أهواكَ وتهوى
يا سجّل مولدي
بيننا مليون خطوة
ليتنا لم نبعُدِ
ليتنا لم نبتدِ!
كان حلم الليل غنوة
يومها كم كنت أقوى
رغم وقتٍ أسودِ
رغم نارٍ جمرها لم يخمدِ
كان وجهك مقصدي
وملاذي الأوحدِ
صرخة هتفت بقسوة:
أين أمسي من غدي؟
أين دربي لأهتدي
يا رفيق الفرقَدِ
كان ذاك النجم يوماً
نور وجهك يرتدي...

وحدتي في الغلب سلوى
يا مدايَ الأبعدِ!
كل ما أبغيه... أهوى!
ورحابك مقصدي
وحكاياتً ستروى
عن حبيب أبدي
أنت عشقُ سرمدي...
فوق ذاك المقعد
هطلت دمعتي سهوة!

وليد نجم: عدّها سنوات

عُدَّها سَنَواتِ خَلَتْ؛
اضمحلّت حتّى من سطور الأيّام...
طَلَعَتْ مِنْها.
طَلَعَتْ مِنْها وأطلّت مِنْ ماضٍ بعيد.
لَوّحَتْ لِزمانٍ عمرُهُ خَمْسٌ وثلاثون سَنَةً.
كانَ زماناً عاصفاً.
وجه ذلِكَ اليومِ المُشْرقِ ما تغيّر.
قَمَرُ تِلْكَ الليلةِ "البلهاء" ما زال على وَعدِهِ.
بَعدَه ذلك الخريف، وبَعدَها بذورُه تنتَظرُ؛ بَعدَه ذلك الشّتاءُ وبَعدها قصيدتُه بينَ أوراقِ العتيقة؛ بَعدَهُ ذلك الرّبيع وبَعدَها صفراء وروده تفوح بَعَبَق الغيرَةِ الحمقاء؛ بَعدَهُ ذَلِكَ الصّيْف وبَعدَها خَرساء كآبَتِه محفورةً بحبر رسالةٍ مُرهَقَة.

كان الحلمُ ناعماً... كان الحلم صاخباً...
تلاشى...
أزهَرَتْ بَعدَه أحلامٌ. أحلامٌ كثيرة.
أمنياتٌ اضمحلّت وامّحتْ، ونَبَتَتْ بَعدَها أمنياتٌ كثيرة. عُدّها سنواتٍ خَلَتْ، أطلّت من عَبَقِ الذّكريات.
عيناها قصيدتان متناقضتان.
شَعرُها زمنان متّحدان.
وجهُها كتاب استظهَرَتْهُ مُهجَتي المُتلاشَيَةُ.
إبتسامتها موسيقى قَلْبٍ تمزّقتْ أوتارُهُ.
صورتُها عُمْران متصارعان.
صَوتُها نهدتا صَمتين مُريبين...
بَعدَها، وبَعدَه الزّمن؛ بَعدَها وبَعدَهُ ذلكَ الفتى في يَومِ جنازَةٍ هادئة هادئة هادئة... حتّى الرّمَقِ الأخير.

رواية "كندا"
للكاتب الأميركي ريتشارد فورد
مترجمة إلى العربية

حصلت رواية "كندا" للكاتب الأميركي ريتشارد فورد، على ثلاث جوائز عالمية، أهمّها جائزة بليتزر المرموقة.

ويعتبر فورد واحداً من أهم الروائيين الأميركيين في عصرنا. ويعتبره البعض وريث المبدع إرنست همنغواي.

الكاتب ريتشارد فورد ولد عام 1944، نال العديد من الجوائز العالمية، وتُرجمت كتبه إلى مختلف اللغات. حصل على إجازة جامعية من جامعة ميشيغان. وبعد تخرجه مارس التعليم، ثمّ انضم إلى المارينز، ولكنه سُرّح بعد فترة، إثر إصابته بالتهاب في الكبد.

ويعاني فورد من ضعف في النظر، لكنّه كاتب حذق في مجال القصّة، التي تتطلّب تقنيّات لا يملكها إلاّ الموهوبون الكبار.

ترجم الرواية قبل أيّام الشاعر أسامة إسبر، وتدور أحداثها في العام 1960، وتركّز على حدث سيغير حياة أسرة مكونة من زوجين مختلفين وولدين. والأسرة صغيرة نسبياً، قوامها أب بأوصاف جسديّة وخلقية، وسمات شخصية مغايرة تماماً لما تتمتع به الأم، ومع ذلك التقيا وتزوجا... فالأب عمل مع الجيش الأميركي، وورث القسوة، والمرأة شاعرة رهيفة الإحساس، وتعاني اغتراباً عن واقعها، ورغبة في العزلة وعدم التكيف مع أحد، فالرجل والمرأة لم يخلقا ليكونا معاً.

والذي يسرد القصّة هو ابن الزوجين، في الخامسة عشرة من عمره، لكن اللغة التي يستخدمها الكاتب تشدّ حتّى الرمق الأخير.

وهذا الولد الذي يدعى ديل، يبدو محطماً جراء الوضع الأسري، ويناضل في

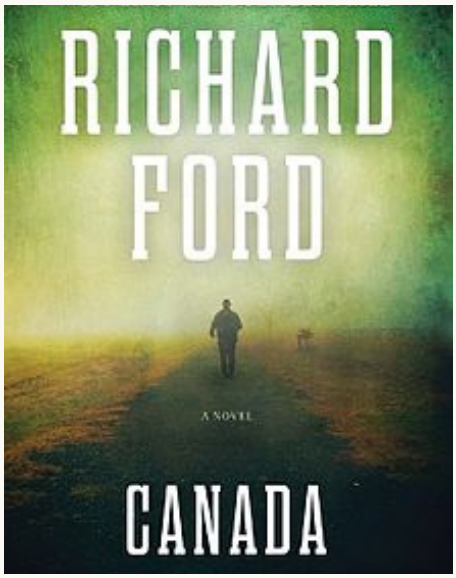

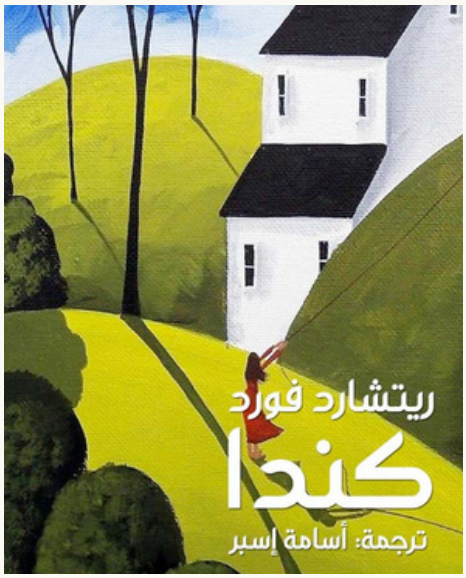

سهول كندا الشاسعة ليعيد بناء نفسه من جديد.
وعلى الرغم من ذلك، فإنّ ديل يصطدم بواقع إجرامي جديد مع رجل يدعى رملنغر.
وترسم الرواية التفاصيل عن الحياة في الستينات بكل دقة، وتمهد للصراع بين الزوجين المختلفين، بتصوير تناقضهما في الشخصية والتفكير... فقد سُرّح الأب من سلاح الجو بعد عملية احتيال، وزوجته تكتب في دفتر مذكراتها عن "جريمة ارتكبها رجل ضعيف"، وتقصد هنا زوجها، الذي يعاني من ظروف مالية صعبة، ويضطر إلى الأستدانة لكي يطعم أسرته، وتهدّده مجموعة من الهنود الذين تورّط معهم في صفقات مشبوهة.
وقد ساعدت خبرة الكاتب، ولغته الشعرية البليغة، في صياغة نص عميق ومدهش، يدور حول العلاقات الأسرية، والخلافات، والتوتر الناشئ عن علاقة زوجية غير متكافئة تنعكس على الأسرة بأكملها. وعند قراءة العمل، يشعر القارئ وكأنه جزء من الحبكة، ويشارك في صنع الحدث. وهذا أهم عنصر في الرواية، التي قد يعتبر البعض أنها تنتمي إلى ما يسمّى "الوقعية القذرة"، التي تكشف عن الأحداث الأليمة والصادمة بجرأة.
رواية "كندا"، بترجمتها العربية، صدرت عن دار "خطوط وظلال" في الأردن، وهي تستحق الترجمة، كعمل متقن لأحد أكبر الكتاب الأميركيين حاليّاً.

قصيدتان لعنتر رزق الله

1- غمرة دفا
قالوا ما عندَك إم تَ تبكيك
بحر الشتي خلقان من كِمَّك
عم يشمتو بأيلول كلّن فيك
أخبار حكيو ونشفو دمَك.

بهالعمر مش رح نقدر نكافيك
بيكفي القمر عم ينحسد منَك
محتار كيف بيقدر يراضيك
يقطف حلا من ضحكتو ل سنَك.

كِحل الصبايا وعطرها عاطيك
تلج الأرز شو داب عَ تمَك
من شوق روحي كتَبت تَ هَنيك
وتشرين متشوَق على ضمَك.

قالو ما عندَك إم تَ تبكيك
نسيوا دموع الأم بتلمك
صدفه الهوا لولا إجا يحيّيك
إمَك بتبعَت شمسها تدَفّيك
بتدْفى الدني بغمرة دفا إمّك.

2- بحبِك تكوني ساكنه فَوقي

تَ تعرفي كبر الوفا بْ شَوقي
بحبِك تكوني ساكنه فَوقي
إسمَع الدعسة كيفما مشيتي
حس بحضورِك كلما وعيتي
عيش العمر بالعشق عَ ذَوقي.

عيد الدني عم ينحسب عيدِك
وصار الفرَح فستان للحلوين
وكترة ما طيّب بالحلا نبيدِك
فيكي عيوني الناس سكرانين.

ربّ السما كيف خالقِك إنتي
بَوسه بخَمر الحُبّ مبلوله
يمكن عَ صورة فرحتو خلقتي
ويمكن بمَيّ الورد مجبوله.

عطر ل عا جسمِك قيمتو ألماس
وصدرِك عَ قلبي الصبح ضمّيتو
ما كنت أعرف طعمة الإحساس
إلا عَ جسمِك بس شمَيتو.

كلوديت عقيقي:

حسرة قلم

لا يا قلم...

لا تكتب حكاية ألم

نحن بْـ زمن تعبان

من كتر المِحن

لا يا قلم...

لا تعملا حَسره

لا تكتب ولا تعيد

بَطّل حدا يِقرا...

الأبجديّه صارت الذكرى

والمشهديّه عجقة مواعيد

وعيون مشتاقه بِليلة عيد

تلمح لِ كان بْـ يفهَما بْـ نظره

خبّي حروفك يا قلم...

بَطّل حدا يِقرا...

حسن ابراهيم سمعون: رغيف أيوب

في ضيعتي
أيوبُ يخلعُ صبرَهُ
فوقَ الرصيفْ
في ضيعتي
قبضَ اللصوصُ على الرغيفْ...
في ضيعتي
سرقوا خيوطَ الفجر
من كفِّ الصباحْ...
في ضيعتي
وهبوا لنا ملحَ المآتمِ
والجراحْ
وملاحمَ الشهداءِ
والوطنِ النزيفْ
في ضيعتي...
القمحُ صارَ معلّبًا
ويتوقُ للموتِ الشريفْ.

مقابلة مع دكتور فوزي عساكر
على صفحات مَجلة أفكار إغترابيّة - سيدني

- أردتُ أن تكون العالـميّة اسـمًا كبيرًا بحجم الحلم الكبير
- زعماء لبنان الفاسدون سرقوا الوطن، ثمّ دمّروه وأحرقوه...
- بسبب الأوضاع الاقتصادية وعدم إمكانية الطبع، توجّهَ الكثيرون إلى الكتاب الإلكتروني

كتب سليمان يوسف ابراهيم - عنّايا: قبطانٌ شقّ عُباب بحر الحياة رائدًا ما أراد منها، مُمسكًا بدولاب السّفر؛ بعد أن تَخرّج بشهادةٍ جامعيّةٍ في إدارة الأعمال من جامعة الرّوح القدس ـ الكسليك. لكنّه أبْحرَ بعيدًا عن شاطئ اختصاصه، مُحمّلاً سفنه بغلال مهنته الرّسالة مُعلّمًا، وأُخرى أمسك بِمخذافيها حُبًّا وغوايةً وارادةً بمساهمةٍ في بناء وطنٍ، من خلال مهنة المتاعب، مؤسّسًا في عالم الصِّحافة مَجلّةً ثقافيّة، إجتماعيّةً، شبابيّةً جامعة. ولأنّه أراد لفكره وفكر من ساهم بموادها المنشورة أن يثقّف بحبرها مقالةً وأخبارًا كونًا بأسره؛ سَمّاها "العالميّة"، وتركها تجوب العالم عبر محفظة وزارة الخارجيّة جوًّا، يوم كانت تصدر بنسختها المطبوعة ويرسلها الكترونيّاً عبر وسائل التواصل وصفحتها الخاصّة. وهي الآن، منذ ٢٠٢٠، تُنشرُ وتصل القرّاء الكترونيًّا بسبب الأوضاع الرّاهنة والمصاعب التي تواجهه في شؤون الطّباعة الورقيّة. إضافةً إلى هوايته التي ألـحّت عليه تمثيلاً وإخراجًا وغناءً، فتخصّص بِمضمارها وأنتج وأخـرج ومثّل مسرحـيّات عديدة من ضمن نشاطات "فـرقـة لبنان الأخـضـر الفنّية" التي أسّسها في

مطلع الثمانينات من القرن الماضي وأوقف نشاطها في العام ٢٠٠٥ إبّان تأسيسه العالميّة. ناهيك إلى موهبته في الكتابة الفنّية التي سهر عليها، فأورث مكتبتنا الوطنيّة والعربيّة مؤلّفات ثَمانية، كتبًا مطبوعة في فن المقالة والقصّة والنصوص التّربوية والمقال السّياسي والنص الفلسفي والنّقد الإجتماعي والشعر.
تشرّف مَجلّة "أفكار اغترابيّة"باستقبال الدكتور فوزي عساكر على صفحاتِها، ضمًّا لوشائج الحنين بين الوطن المقيم والوطن المغترب.
أعدّ المقابلة وحاور ضيفها، سكرتير تحرير مجلّة "العالميّة"، الأديب النّاقد سليمان يوسف إبراهيم.
1ـ د. فوزي الياس عساكر، هل لكم أن تعرّفوا مُجتمعنا الوطني والعربي في أستراليا، بشخصكم الكريم؟
- أنا كاتب وصحافي لبناني، أتقن إلى جانب الصحافة والكتابة الشعر والتلحين والعزف والغناء والمسرح. أصدرتُ العديد من الكتب، والعديد من الأغنيات، وقدّمتُ عددًا كبيرًا من المسرحيات ومثّلتُ بطولتها. وقد أسستُ في العام 2005 مَجلة "العالمية"، التي انتشرت في لبنان وبلاد الاغتراب. وحصلتُ في العام 2008 على جائزة الصحافة العربية بين 22 دولة عن أفضل مقال صحفي، وكرّمتني الشيخة رشا الصباح في الكويت، ورئيس الجمهورية اللبنانية السابق العماد ميشال سليمان في قصر بعبدا- لبنان. كما أعددتُ وقدّمتُ العديد من البرامج الإذاعية، وشاركتُ في مسلسلات تلفزيونية.
2 ـ منذ العام ٢٠٠٥؛ أسّستمُ مَجلة "العالميّة" التي تشغلون منصب مديرها العام ورئيس تَحريرها، وتصدرونَها في لبنان، وتوزّعونَها على دول العالم. هل لكم أن تضعونا في سيرة التَّأسيس وما تبعها من مسيرة نضالٍ، حتّى غدت مؤسّسة صحافيّة معروفة في لبنان والعالم؟
- الحلم الذي راودني منذ الطفولة، هو تأسيس مَجلة. وفي العام 2005، تَحقق الحلم وأسستُ مَجلة "العالمية". وفي غضون ثلاث سنوات استطعتُ من خلالها تَحقيق جوائز عالمية.
أردتُ أن تكون العالميّة اسمًا كبيرًا بحجم الحلم الكبير. وبدأت تكبر كرة الثلج، حتى

أنّني زرت حوال العشرين دولة، وتواصلتُ مع اللبنانيين فيها، وأجريتُ معهم مقابلات، ونشرتُها في لبنان والخارج، كي أساهم في ربط المغترب اللبناني بوطنه الأمّ.
3ـ اليوم، تحلّون ضيفًا على صفحات مَجلّة "أفكار إغترابيّة" الإلكترونيّة، فهل لكم أن تضعونا والقراء، بصورة العلاقة التي تجمعكم بمؤسّس موقع "أفكار اغترابيّة" د. جميل ميلاد الدويهي ومشروعه للأدب الرّاقي؟
-قد نكون مع الدكتور جميل الدويهي توأمين للحلم الكبير، فكما كان حلمي على امتداد العالم عبر مَجلة العالميّة، كان حلم الدكتور الدويهي من خلال مشروعه للأدب الراقي في أستراليا، وحالياً إذ نبارك له في حلمه الجديد مَجلة "أفكار اغترابية" الإلكترونية. كان لي شرف الحصول على جائزة الدكتور جميل الدويهي التي كرّمني بِها مشكورًا، والتقيتُ به وكأنني أعرفه منذ أن زرعَنا الله في هذه الأرض، رجل فكرٍ وطموح، واستطاع أن يرفع اسم لبنان في أوستراليا، فيما السياسيون في لبنان جعلونا نَخجل بِهم وبأعمالهم السيئة.
4 ـ كيف تنظرون إلى الحركة الثقافيّة التي بناها ونسج خيوطها د.جميل ميلاد الدويهي بين مثقّفي الوطن وأولئكَ المنتشرين من أبنائه والعرب على مساحة الكرة الأرضيّة، من خلال مشروعه الرّائد؟
- حقّق د. جَميل الدويهي ذاته في العالم، ولم ينسَ أصله بفضل أصالته، فقد تَمسّكَ بأصله اللبناني، وراح يفتّش بقنديله عن المفكرين والمبدعين اللبنانيين ليكرّمهم حول العالم. هذه هي الأصالة بِحدّ ذاتِها. مشروعه مشروع رائد، يذكّرنا بالرابطة القلمية في أميركا، وبالمبدعين اللبنانيين الذين أسسوا الصحف في مصر وغيرها. جميل الدويهي ظاهرة تستحق التقدير. فقد حافظ على اللغة العربية وعلى المثقفين اللبنانيين، وافتخرَ بِهم وساهمَ في إيصال أسمائهم إلى استراليا والعالم. كما استطاع أن يسجّل هدفًا في مرمى مدرسة الطموحات، فيخلدَ في ذاكرة التاريخ ولا يُمحى إلى الأبد.
5 ـ د. فوزي عساكر، لقد عايشتم كما نحن، الصّحافة المطبوعة لردحٍ من زمن الكفاح على دروب الكلمة. وها اليوم، تواكبونَها عبر النظام الإلكتروني لإصدارِ المطبوعات: ما رأيكم بِهذه النّقلة على دروب العصرنة الثقافيّة؟ وهل تجدونَها مُعزّزة الأركان بالقرّاء المقبلين عليها وما تقدّمه لهم؟
- نَحن أبناء زمن رائحة بخور الورق والحبر، نقلّب الأوراق ونشمّ رائحةَ حبرها. نغازل الكلمات ونَحن نقرأها على الورق، فتخجل من نظراتنا وتختفي في ذاكرتنا كي تعيش معنا ما حيينا. ومَجلة العالمية عشقت الحبر والورق لمدة 16 سنة. أمّا اليوم، وبسبب عصر النكبة في لبنان، فلن تتوقّف عند أيّ عثرة، إنّما قررت أن تتحوّل كما تتحوّل دودة الحرير في داخل الشرنقة إلى فراشة، تثقب الشرنقة وتطير بِجناحين كبياض أجنحة

الـملائكة. لذلك دخلت العصر الالكتروني، وأسّست لها صفحة على الانترنت Al-aalamyya Magazine، وزاد قـرّاؤهـا بـفـضـل انتشار الانتـرنـت على صـعـيـد العالم. في الـواقـع، نَحن شعبٌ لا يَموت، بل يشقّ الشرنـقـة ويـطيـر بأجنحةٍ واثقة.

6 ـ كل مَن عرفكَ عن قرب وواكب مسيرتكم الفنّية من ضمن سيرتكم الثقافيّة كاتبًا، مُخرجًا، مُمثّلاً في مجموعةٍ من مسرحيات قدّمتها على الخشبة، كانت نقدًا لمساوئنا الإجتماعيّة والوطنيّة، بحثًا عن وطن يتمناه أهله ويحلمون به. هل كان يجول في خاطركم، بعد كل بذلٍ وتضحياتٍ، أن نصحوَ على وطنٍ طعمةً لرمالٍ متحرّكةٍ خنقت أرضه وشعبه، على ما آلت إليه أحوالنا الرّاهنة؟

- لو مرَّ في خاطري يومًا أنّ مَن يَحكمون لبنان فاسدون إلى هذا الحدّ، لكُنّا هجرنا لبنان منذ بداية شبابنا، ولَما كنّا سَمحنا لهم أن يسرقوا أعمارنا ويشتروا بِها القصور واليخوت والجزر. كان أملي كبيرًا بوطن من أجمل الأوطان، فهل يَجوز أن نتخلّى عن هديّة الله من أجل أيّ نفيس؟ ولكنّ زعماء لبنان الفاسدين سرقوا الوطن، ثمّ دمّروه وأحرقوه، وما زالوا متمسّكين برِقاب مَن تبقّى من بنيه عاجزًا عن الـهجرة أو مؤمنًا مثلنا بأهمية البقاء. قد يكون مُرّاً علينا أنّ إيـماننا في هذا الوطن لا يَموت، ولِهذا السبب تَحدّينا الظروف الاقتصادية الصعبة وأصدرنا عبر الانترنت ليبقى اسم الوطن الذي نُحبّ راسخًا في قلوب اللبنانيين حول العالم، إلى أن يُخلّصنا الله من حكامنا الـمجرمين أصحاب الأيادي الآثِمة.

7 ـ لكم مع الكتابة الأدبيّة الفنّية في مضمار المقالة والقصة كتُب، باتت لكم وللمكتبة الوطنيّة إرثًا مُشعًّا يحمل اسمكم. كيف تنظرون اليوم إلى رواج الكتاب المطبوع بين القرّاء؟ وهل تجدون أن الإصدارات الإلكترونيّة للكتاب، تلقى رواجًا أفضلَ، ليأخذ الكتاب الإلكتروني مكان ومكانة المطبوع؟

- أصدرتُ ثَماني كتب وموسوعة الـمدن اللبنانية وعددًا من الكتب من إصداراتي لكتّاب آخرين، وعشقتُ أناقة الكتاب. وبإذن الله لاقت كتبي رواجًا ومبيعًا مَلحوظًا. واليوم بسبب الأوضاع الاقتصادية وعدم إمكانية الطبع، توجّهَ الكثيرون إلى الكتاب الالكتروني. وبِما أنه بات حضارة جديدة، قمتُ بنشر كتبي الـمطبوعة على مواقع الكترونية مثل موقع www.e-poetssociety.com.

لا شكّ أنّ للكتاب الـمطبوع نكهة مُختلفة، ولكن في العصر الإلكتروني لا بدّ من مواكبة التقنية الجديدة وعدم انتظار اصطلاح الأوضاع التي قد تطول لسنوات.

8 ـ د. فوزي عساكر، ختامًا، هل من كلمة أخيرة تودّون التّوجه بِها إلى أصدقاء "أفكار اغترابيّة" المجلّة، ومشروع د.جميل ميلاد الدويهي للأدب الرّاقي، وغفلتُ أنا التطرّق إليه خلال حديثي معكم؟

- في الختام، أوجّه شكري لك دكتور سليمان ابراهيم، وأخصّ بشكري الأديب الكبير الدكتور جميل ميلاد الدويهي ومشروعه للأدب الراقي، وأبارك له بِمجلته الالكترونية "أفكار اغترابية" في أستراليا. وأُثَمّن نظرته اختياري ضيفًا على صفحاتِها في بداية انطلاقتها، متمنّيًا لها انطلاقة جيدة على امتداد وطن الاغتراب.

جورج الخوري: تعويذة للفجر

آخر المساء
مثل أفاعٍ مذعورة
كل القطارات المسائية تبعثرت
حتى ذلك الأخير ...
بعد منتصف الليل
الدخان كان يتبدّد
في الفضاءات الواسعة والمعتمة
وصوت الصافرات أيضاً
كيف صمتَ كل شيء؟
حتى القضبان الباردة
التي كانت تطلق أصواتها
كلما أطبقت الفرامل...
لا شيء يتحرك في العتمة
إلا بعض خفافيش.

تصوّرت ذلك القطار
وهو يصعد التلة البعيدة
ذات نهار شديد الوهج
صفّارة شبه مبحوحة
ودخان لاهث مثل الجحيم
جالت دمعة في عيني
تذكرت كل المعارك العبثية
على شحنة التبر
تقاتلَ اللصوص فيما بينهم

حين اقتسامها
ولم ينج أحد منهم
الحصان الناجي الوحيد
هرب بالسرج المحمّل
وهو لا يدري قيمة ما فوق ظهره...
لست أدري وأنا البعيد
لماذا يتوّجسني الخوف وتحتضنني الظلمة
كلما سمعت ضجيج الصراع
وأزيز الرصاص
أنا أكره الظلام
وهو يبادلني نفس الشعور.

عدت لأتذكّر كل التفاصيل
في تلك الرحلة التعيسة...
الفحم الذي كانوا يجلبونه
ثم يخزنونه في غرفة المرجل
والمجرود الكبير
والعامل المتنكّر بسواد الفحم
ويداه اللتان لا تتعبان
وتذكرت انتظاري على الرصيف
أنا والبرد وحقيبتي القديمة
بزغ الصباح
ولم أسمع صوتاً ولم يحضر أحد
أنتظر صوت صافرة
أو شيئاً من دخان
حتى ولو صرير الفرامل
على جلد تلك السكة الطويلة

حتى ولو كان شديد الإزعاج
كان الصمت جنازة في الحياة
مضت مع إحدى العربات
لم أدر أيّها ولا وجهتها
برد وسكون ودهشة
كأنّ كل شيء توقف
نور فانوس صغير
على عمود حديدي
يطرد بعضاً من ظلمة
يقرأ بعض تعويذة للفجر
حتّى تعود الحياة.

مي سمعان: إلى بيروت

تدجّجُكِ الضّواعِقُ والذُّنوبُ
وتهجَعُ عندَ شاطِئك الخُطوبُ
تكَحّلكِ السّماءُ بكُلّ سِحْرٍ
وتخشَعُ عند رِفعتِكِ القلوبُ
ويذبَحُك الطُّغاةُ بكُلّ حِقْدٍ
وتخنُقكِ الجهالةُ والغيُوبُ
ويغسِلكِ المُحيطُ غَداةَ إثْمٍ
فيُشرِقُ من سَناياك الغُروبُ
وننهَلُ من مدامِعكِ رواءً
ونُبعَث مثلما فجرُ دؤوبُ
دأبْنا مُذْ حضاراتٌ تغاوَت
نهَدهِدُها ونحضُنُها الدُّروبُ
ونُعْلي هامَةَ الإنسانِ خُلقا
ونكْرِمُهُ بِما يقضي الوُجوبُ
تُرى بيروتُ لم ينفَعْكِ طُهْرٌ
ولا شَفَعَتْ لِزنبقةٍ طُيُوبُ ؟!

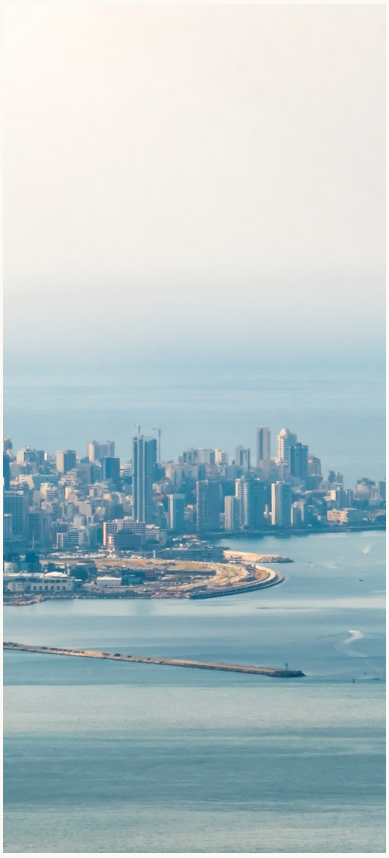

وينقَشِعُ الجبينُ وقد تشَظّى
واحكمَ طَوقَهُ ذاكَ الشُّحوبُ
وكانت درّة الشُّطآنِ طُرّا
رذاذا من رَحيقٍ لا يَذوبُ
وبيروتُ البطولةُ والمعاني
وبيروتُ التي قالوا : اللعوبُ
وتحترِفُ الجمالَ على هَواها
وتعْبَثُ مِثلما طِفلٌ دَعوبُ
كتابٌ في المحبّةِ والتّآخي
وإرْثٌ من حضاراتٍ مَثُوبُ
وبيروت التي بُعثَتْ مِرارا
أتقبل ما يسَاقُ وما يَشُوبُ !؟
سنمْسح جرْحَها وكما دَرَجْنا
سنحْرثُها ونُخصِبُها النُّدوبُ
وننْبِتُها بما جادَت رُؤانا
بماءٍ ليس يُدرِكُه النُّضُوبُ
وفينيق الذي اضحى رمادا
سيُبعَثُ مثلما نَسْرٌ شَبوبُ.

آمنة ناصر: أتلاشى

كدخان سيجارة
كأنّات قيثارة
كغيمة أصابها الشكّ
وفاتها قطار الأمل بالمطر
فراحت تتعقّب آثاره...

أتلاشى
كحلم استعاد وعيه
مثل سرّ
عند البوح اندثر
كالإعتراف
كزلاّت اللسان
كالكذبة البيضاء
في نيسان
كانضواء الشمس
في لجج البحر
وانطواء الليل
في قلب الزهر...

أتلاشى
كاخبار جريدة الأمس
وتقلّبات الطقس
وانتهاء اللهفة
في آخر النصّ

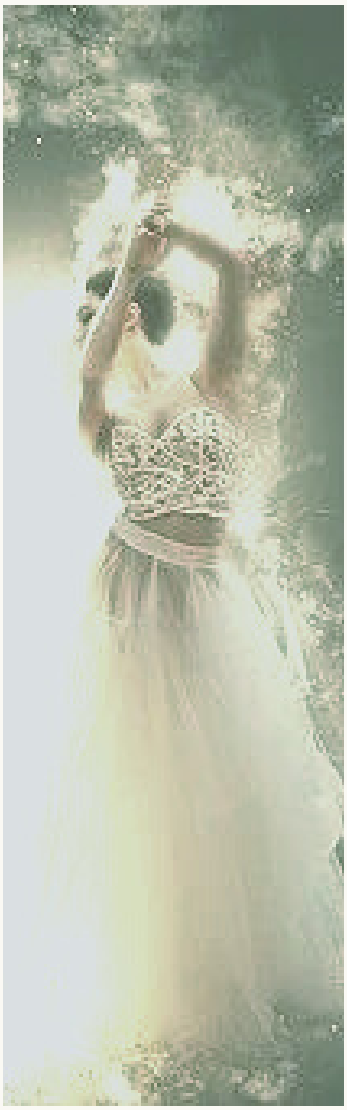

عند النقطة النهائيّة
كحلم تحقّق وصار عاديّاً...

أتلاشى
كموجة سارعت شوقاً
إلى حضن الشاطئ
فماتت في أحضانه
دون أن تشعر بالأمان...
كرسالة دون عنوان
كطائر ضاع في السراب
غاب...
دون أن يقصد الغياب...

أتلاشى
كطفل لا يميّز الواقع
عمّا يشاهده في التلفاز
وهامَ لالتقاط فراشة...
ولم يدر بأنّها زائفة
كالسعادة محجوبة
عبر الشاشة.

فكرة العدميّة المشرقة ونيتشه في كتاب ويندي سيفرين

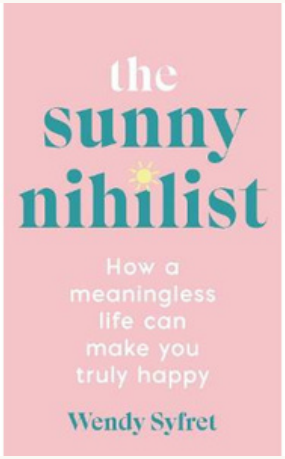

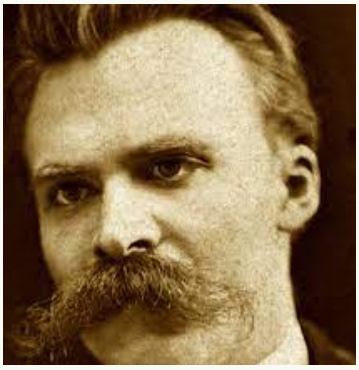

ليست العدميّة فلسفة جيّدة عند أغلب الناس، خصوصاً المحافظين، الذين يدينون العدميّ، لاعتقاده أنّ كلّ ما يرى هو عدم، فكيف الذي لا يُرى؟
ويربط المعترضون الكبار العدميّة بالرهبة الوجودية، والفجور، وبالنازيين أيضاً.
تناولت الكاتبة والصحفية ويندي سيفرت فكرة العدميّة في كتاب جديد وثوريّ، وزعمت أنّ الفلسفة العدميّة، رغم سوداويّتها وتشاؤمها وإلغائها لمظاهر الوجود، يمكن أن تؤدي أيضًا إلى حياة سعيدة وإيجابية ومرضية.
ما هي العدمية؟
ببساطة، هي أنّ "الحياة لا معنى لها"... وكلّ شيء لا وجود له في الأصل. هي نوع من الظلام، الفراغ، اللاوجود.
ويبدو عنوان الكتاب غريباً: The Sunny Nihilist، أي العدميّة المشمسة. فالعنوان يوحي بالحياة والإشراق. كيف يكون ذلك، والعدميّة منحوتة من "عدم"؟
تقدم سيفرتبعض الأمثلة على مجموعة من الأسباب التي أدت إلى فشل العدمية، ورفضخا... بما في ذلك استخدامها من قبل النازيين لتبرير فظائعهم، ومن قبل من وصفتهم بالفوضويين الروس لتبرير الاغتيال السياسي، كما أن العدمية اليوم هي مصدر وحي لليمين المتطرف وجماعات أخرى متطرفة.
وتقول المؤلّفة: "إذا جئت إلى العدمية لكي تبحث عن شيء مدمّر، فستجده..." وفي هذا القول تكرار لما قاله الفيلسوف العدمي الشهير، نيتشه: "إذا نظرت لوقت طويل إلى الهاوية، فإن الهاوية تحدق فيك أيضًا". ونيتشه هو العدميّ الأبرز بكلّ تأكيد. هو لم يخترع العدميّة. كانت قبله، وما زالت بعده، لكنّه جعلها في مقدّمة الأفكار الفلسفيّة التي يؤمن بها.

غير أنّ سيفرت تقول إن نيتشه لم يعتبر نفسه عدميًا. وهو لم يقل إن العدمية هي نقطة النهاية، بحيث يرفض المرء كل معنى، ثم يجلس في غرفة مظلمة.
وتضيف: "كان نيتشه يقول أكثر من ذلك، فقد استخدم العدمية كطريقة للنظر إلى الأشخاص الذين يقولون لك ما الذي يجب عليك أن تقدّره وأن تسأل عنه... ما الذي يريده هؤلاء الأشخاص من هذا؟ وكيف يحاولون التحكّم بي؟ "
كان نيتشه حذرًا من أنظمة القوة - الدين أو القومية، أو أي نظام آخر يزعم أنه يقدم إجابات سهلة عن أسئلة الحياة الكبيرة.
وجادل نيتشه أنه بمجرد رفضنا للأخلاق والقيَم التي تروّج لها أنظمة السلطة الحالية، فإننا أحرار في أن نستكشف بأنفسنا ما نؤمن به حقًا.
ويمكن رؤية رفضه للوضع الراهن في كيفية أنه، في ألمانيا القرن التاسع عشر، عارض بشدة معاداة السامية.
لذلك، بينما لم يكن نيتشه الرجل الأكثر سعادة في العالم، كما تقول سيفرت، إلا أنه لم يكن شخصًا سيئًا بطبيعته.
شقيقة نيتشه:
كانت إليزابيث شقيقة نيتشه نازية، وعندما توفت في عام 1935، حضر هتلر بنفسه جنازتها. وفي عام 1887، حاولت هي وزوجها تأسيس مستعمرة للألمان "النقيّين عرقياً" في باراغواي، وفشلت فشلاً ذريعاً، فعاد الزوجان إلى المنزل في ألمانيا، وقتل زوجها نفسه. وبحلول هذا الوقت، كان فريدريك نيتشه قد عانى من انهيار عقلي، وفي السنوات التالية عانى من سكتات دماغية متعددة.
كان هذا عندما سيطرت شقيقته إليزابيث على أرشيفه، واستخدمته لتعزيز أجندتها العنصرية. فقد أخذت أجزاء من كتاباته وضمتها معًا في كتاب بعنوان Will to Power، نُشر تحت اسم نيتشه بعد وفاته بفترة وجيزة.
ها قد مضى أكثر من 120 عامًا على وفاة الفيلسوف نيتشه، لكن سيفرت تقول إن العدمية أصبحت الآن جزءًا لا يتجزأ من ثقافة الإنترنت. وأعطت مثالًا عن عشاق موسيقى البوب الشباب.... فهؤلاء الشبان شهدوا تداعي الهياكل التي كان من المفترض أن تربط المجتمع بعضه ببعض: الدين، الحكومة، الإعلام...

في الوقت نفسه، كما تقول ، يفشل مَن هم في السلطة في اتخاذ الخيارات التي تسمح للشباب بالحصول على وظيفة ثابتة، أو امتلاك منازلهم الخاصة، أو العيش على كوكب لم يدمّره تغير المناخ الناجم عن الوقود الأحفوري.
والآن، يحاول أرباب العمل إقناع العمال بإيجاد معنى في تأدية وظائفهم، ويتظاهر المعلنون بإمكانية العثور على معنى من خلال استهلاك المنتجات التي يعلنون عنها.
وتروي عن لقاء شهدته حيث كان مؤلفو النصوص يحاولون يائسين إضفاء المعنى على علامة تجارية شهيرة من البوظة. وتقول: "إنه أمر مرهق عندما تحاول ايّ علاقة لك مع مجريات يومك، أن تخبرك أنها حدث ذو مغزى ويغير حياتك"... لكنك في بعض الأحيان تريد البوظة فقط!
وتدعو الكاتبة إلى عدم التركيز على الأشياء المرهقة، ونقول لأنفسنا إننا مركز الكون.
وتأمل بأن مواجهتنا لحقيقة أن حياتنا ليست مهمة، ستؤدّي أيضاً إلى اختبار ما هو الأكثر قيمة فينا.
وأخيراً تعتقد سيفرت أنه من خلال فهم أن لا شيء نفعله له أهمية لا متناهية، فسيكون لدينا الوقت للتمتع بأمور بسيطة، كتنزيه الكلب، أو تنفس هواء نقي، أو تناول البوظة.

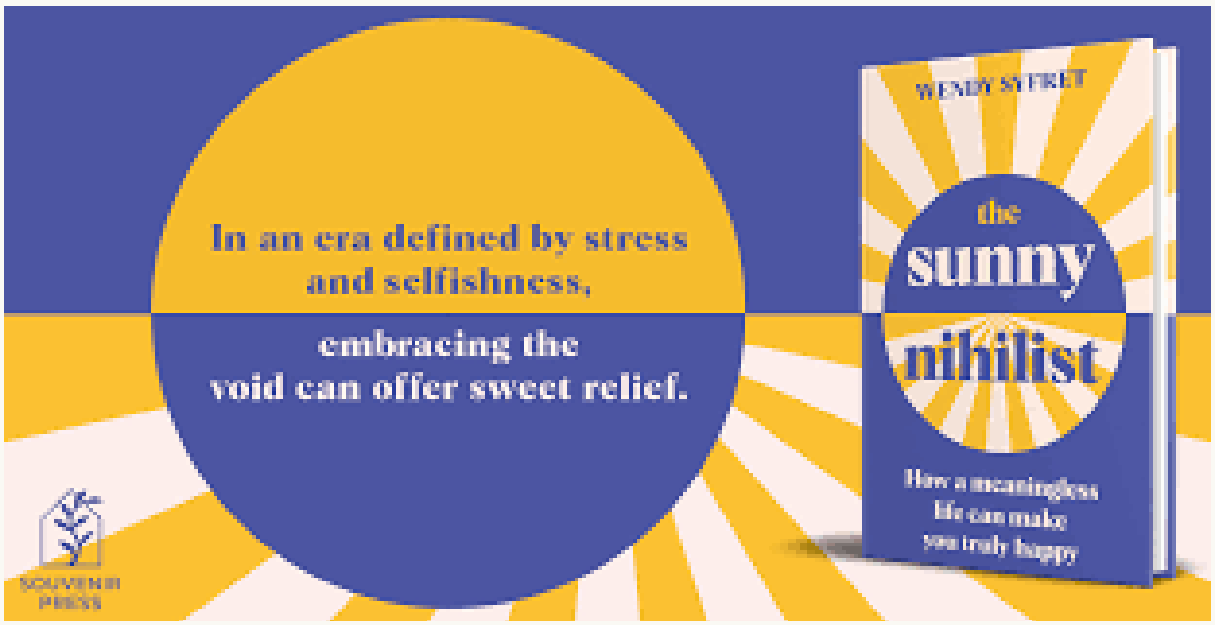

إيلي جبر: أيّتها الشمس

أنا لم أحنِ جبهتي للبعل
ولا جبيني للمال
سوى لشمس الأرض الطاهرة
التي ولدتني...
أنا لست فاسداً
ولذلك بقيتُ مكاني
وأُخِفض وقع كلماتي
وصمّت الأذان كي لا تسمعني
وأُخفي صوتي وصورتي...

لأنّني لم ولن أشهد إلاّ للحقّ
ولأنّني لم أنكس هامتي كالكثيرين...
ولأنّني أعرف أنّ كلماتي
أكبر وأعلى من الذين يسلكون
إلى الأمجاد الزائلة
فيما أمضي وحيداً
إلى مصيري...

ولكن... يوماً ما
سيعرف السالكون
في كلّ الاتّجاهات
أنّني أسلك سبيل الحق الوحيد
فيتبعون خطاي
عساهم يعون ذلك
قبل رحيلي.

غيلدا عيد شعلان:
حرّية الروح

تشتاق روحي إلى الحرّية
تشتاق إلى أجنحة سحريّة
تشتاق إلى كسر قيودٍ زمنيّة
لأزيح عن كاهلي أعباءَ الأفكار ...
أبعثُ مشاعري
من خزائنِ الرُّقاد...
أستقيل من فرائض الهياكل...
أَبْحَرُ في قاربٍ
أشرعته مدار الافلاك
وانا ربّانُ سفينتي...
أتوه على أمواج الرحيل...

لكنّني أقف حائرةً
على مفترق الزمن...
الأرض تدعوني
رياحها تَشُدُّني...
جسدي معلقٌ
بحبالِ القدر
وما زالت روحي مقيّدة
في داخله
تنْسَلُّ من يدي
حرّيَّةُ الانطلاق
فلا عِتْق من التراب
إلّا بعد الممات.

غسّان محمّد منجّد: العتبات الضيقة

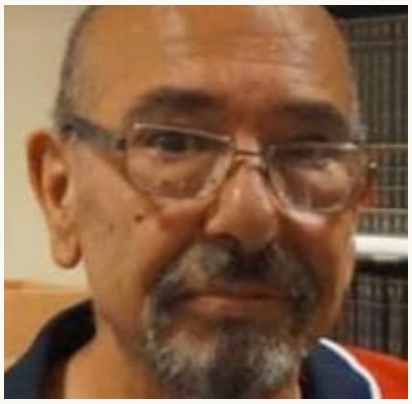

تتفقّدني عتبات بيتي
وتقلب أيّامي الماضية
الظلمه قريبة... بعيدة
تنزف مثل جراح زمني
ولا تضيء زواياه...
تبدل السماء سراويلها
وتجلس على عتبات غيوم لم تغادرها...
إنّه الليل
يحضن عري الفجر بصوره
وبياض مناديله
ويأخذ منه فلك وجوده...
أعطني أيّها المطر نجم حضورك
تحمل صبابات حقول
فتحتْ أحضانها لعبق زهور...
أشرّع نوافذي
فأتخيّل أطياف نسائم تدخل
وتداعب أطرافي نسمة
تحمل بشائر غيوم بيضاء
لا مطر...
هو في قفل سماء كتبت تاريخه
وتثاءبت...
أمضي حاني الظهر
وأقرأ تجاعيد وجهي...
هل يعيدني الزمن لغيوم
كانت قد حملت حزني
ونثرته في حاضر لم يزرني بعد؟
أرسم ضوء مصابيحي
على جدران سماء خانت سماءها
وأخذت منها مراياها.

فواز محفوض: بيوت حزينة

ببيوت تحزن أو تبكي
وبكى الجيرانْ...
تتثاقل في الدرب الأحزان
ويمضي اليومُ
ويومٌ آخرُ في الأزمانْ
وظلام الغدر يحيط بنا
يهاجمنا
وبلادي تحرقها النيرانْ...
يا دهر
زماني أو دنيا فيها الحرمانْ...
وحطام قلوبِ الأهل المنكوبينَ
وحرقتهم
أقسى من دهرٍ صمّ الآذانْ...
يا ليلاً طال
ولن ننسى فيه الطغيانْ
ومرارته...
لكنْ في الأحوال...
وفي قلب الطُوفانْ...
فستبقى يا وطني
عنوان الحبّ
وسوف نظلّ نحبّكَ
يا لبنانْ...

صدور ترجمتين عن مذكّراتها في بريطانيا والولايات المتحدة
سيمون دي بوفوار وعلاقتها مع صديقتها زازا

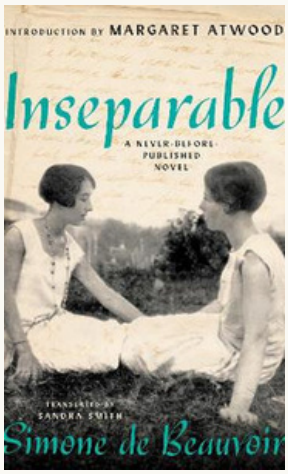

كان الفيلسوف الفرنسي الشهير جان بول سارتر يعرف أنّ حبيبته الأديبة سيمون دي بوفوار، كانت قبل معرفتها به على علاقة حب مع صديقتها، إليزابيت لاكوين "زازا". وقد ظهرت أخيرًا قصة حبّ مثلية الجنس بين الفيلسوفة والنسوية العريقة، سيمون دي بوفوار، كتبت فصولها وتركتها مطوية في أدراجها، حيث لم يكن ممكناً نشرها خلال حياتها.

وبعد مرور أربعة وثلاثين عامًا على وفاتها، نُشرت السيرة الذاتية العميقة باللغة الفرنسية، العام الماضي، وصدرت قبل أيام في بريطانيا الترجمة الإنكليزية التي أنجزتها لورا إيلكينز بعنوان The Inseparables، وفي الولايات المتحدة أنجزت الترجمة ساندرا سميث بعنوان Inseparable.

وقبل ذلك، لم تر قصّة الحبّ النور على الإطلاق، حيث وضعت سيمون دي بوفوار الكتاب في الدرج السفلي. ويقول الفيلسوف بول بريسيادو في صحيفة "ليبراسيون" الفرنسية اليومية: "قيل إن جان بول سارتر نصح دي بوفوار بعدم نشر المذكرات الشبيهة بالرواية، معتبراً أنها ليست ذات أهمية كبيرة".

لكن سيلفي لو بون دي بوفوار، ابنة الكاتبة بالتبنّي، تعتقد أن سيمون دي بوفوار هي التي "تخلّت عن نشر العمل"، بعد إعادة كتابته عدة مرات. وفي مقدمة الكتاب الذي نشر العام الماضي بالفرنسية، قالت سيلفي إن والدتها وجدت "النصّ الخيالي الأخير لـ [حبّها لزازا] غير مُرضٍ".

وكتبت دي بوفوار اسم زازا بالخط العريض في مذكراتها، وخاطبتها بالقول: "منذ اليوم الذي قابلتك فيه، كنتِ كلّ شيء بالنسبة لي".

والتقت سيمون دي بوفوار وزازا عندما كانتا في سن العاشرة تقريبًا، تحت أعين

الراهبات غير المتسامحة في مدرسة Cours Désirs، وكذلك تحت نظرة الازدراء من قبل "أمّ زازا البغيضة"، كما وصفتها بوفوار. وفي حين أن آل بوفوار كانوا يعيشون في فقر مدقع، كانت زازا تتحدر من البورجوازية الراقية، وهي الثالثة من بين تسعة أطفال، ووصفتها دي بوفوار بأنها كانت "متوترة للغاية، مثل حصان سباق أنيق ووسيم، جاهز للخروج عن نطاق السيطرة".
كانت زازا ممزقة بين ولائها لوالدتها وبين عطشها للحرية، وكبرت في جو الحزن والرفض، وكانت متمردة بشكل مخيف. وذات يوم، في خريف عام 1929، بينما كانت بوفوار وسارتر يشرعان في علاقتهما، أصيبت زازا بالحمى، وصداع مؤلم - حالة التهاب الدماغ الفيروسي. وتوفّت في عيادة في Saint-Cloud عن عمر 21 عاماً.
تتذكر بوفوار في مذكراتها، بعد ثلاثين عاماً من وفاة صديقتها: "لقد أحببتُ زازا بقوة لا يمكن تفسيرها من خلال أي مجموعة من القواعد والأعراف". وأضافت: "أقل مديح من زازا كان يغمرني بالفرح. الابتسامات الساخرة التي كثيراً ما أعطتني إياها كانت بمثابة عذاب رهيب".
يقول الفيلسوف بول بريسيادو: "ما تسميه دي بوفوار حرّيتها هو حياتها العامّة كفيلسوفة مع سارتر. وعلى الرغم من أنه لم يكن سوى شريكها في الحبّ، إلا أن الدور العام كان وجودها مع "زوجين " (سارتر وزازا)."
وعلى الرغم من علاقتها بجان بول سارتر لأكثر من خمسين عامًا، فمن المعروف أن دي بوفوار كانت لديها العديد من علاقات الحبّ المثلية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن بعض الشائعات التي تدور حول العلاقات المثلية لدى دي بوفوار، جاءت من الطلاب الذين كانت تدرّسهم. وتم تعليق دي بوفوار من وظيفتها في التدريس، بسبب الاشتباه بارتباطها مع شابة تبلغ من العمر 17 عامًا. ولكن في المذكرات - الرواية المنشورة حديثًا، تركز دي بوفوار على الفتاة التي كانت تعشقها، زازا.
وموضوعات الصداقة بين امرأتين في أوائل القرن العشرين في باريس، تكشف عن مدى التفتح في الأفكار في ذلك العصر، حيث كان يُتوقع من الفتيات أن يكنّ متدينات، ومطيعات، وملزمات منذ الصغر على التخلي عن اهتماماتهنّ وشغفهنّ، من أجل الزواج من رجال فيما بعد.
وأخيراً، يستمدّ الكتاب عنوانه من كون دي بوفوار وزازا قريبين جدًا خلال الحرب العالمية الأولى، وعشرينيات القرن الماضي، حيث أطلق عليهما زملاؤهما الطلاب والمعلمون لقب "المتلازمتين" Les Inseparables.

باسم عون: ... عَ السِّمِسْمِيّ

زْغار مِثْلِي... وْأَكْبَر شْوَيّ
وِبْيِمْرقو مِن هَوْن يَوْمِيّ
مْهَفْهَفِين نْضاف، أَحْلى ثْياب!
وْكِنّا بْذاتِ المَدْرَسي أَصْحاب
وِاليَوْم صارو بِسْتْحو فِيّ.

...وْبِتْقول إِمّي: "لازِم نْصَلّي"...
قالِ الصَّلا بِتْرَجّع الغِيّاب
وْبِيروح عَنّا النَّحْس وِالقِلّي
وِبْتِنْفَتَح لِلرِزْق إِلْنا بْواب!
... وصَلَّيْت حتّى ما بَقا فيّ
وبَعْدو عْلَيْنا ما نْدَقِ الْباب،
مِن يَوْمِ ودّعْنا ومِشي بَيّي...

يا ضَوّ يَ لْ مِشْ ضَوْ يا كِذّاب
لَيْش بَعْد بْتْطْلَع عْلَيّي؟
لا أَهْل، لا جِيران... لا أَحْباب
والناس من حَوْلي مِتِل شي ذْياب
وْكيفْما بْرَمتِ بْبِنهَشو فِيّي...

نْسيتْ اللِعب! والحَظّ عَنّي غاب
وامّي المَريضَه اتَّكْلِتِ عْلَيّي
حْمِلْتْ صَنْدوقَهْ بَدل لِ كْتاب:
وْ "عَ المْعَلَّلْ"! "عَ السِّمْسمِيّ!"
وما فِي معي عجلِه ولا دولاب
طول الوقت عم جرّ إِجْرَيّي
مين اشترى؟ ومين الدفع الحساب؟
من كتر ما عم إشتهي تا دوق...
صُبح ومسا عم بيع عِينَيّي.

د. كلوفيس كرم: "أفكار اغترابيّة" حلم قدموس... والسفينة التي تعود إلى الوطن بالثقافة "المخطوفة"، بأوروبا الجميلة...

قلائل هم اليوم الذين يتذكرون رمزية قصة ابنة ملك صور أوروبا "المخطوفة" وأخويها قدموس وفينيكس.
أوروبا ما زالت حيّة، وقلم قدموس ما زال يحفر الحرف إبداعاً وجمالاً. أوروبا اليوم هي " أفكار اغترابية" تتمثل بجمال وبهاء الشمس الطالعة من فوق جبال لبنان، وقدموسها د. جميل ميلاد الدويهي الذي أبى إلاّ أن يعود بأخته المخطوفة أوروبا "الغربة"، شمس الكلمة الحرّة إلى شواطئ صور العاصية على نبوقدنصر والمقدوني... وإلى ربوع وبيادر العز في كلّ أرجاء الوطن.

"أفكار اغترابية" ربّانها دويهي قدموسي، يعود محمّلاً من غربة طويلة وأليمة على متن سفينة مثقلة بأرجوان الشعر وأجاجين نور وحبر حرّية. بحّارتها جبابرة من بلادي، وعمالقة مرَدة حوّلوا أقلامهم مجاذيف حالمة، ونثروا على الموج أشعاراً وصواري صلاة توبة وعودة، وهتفوا للريح الطالع من جوف البحار: هلمّوا ليوم الحصاد... إلى موطن الجمال والغلاّت... إلى حضن بلادي المجروح... إلى بيادر العز والكرامة.

د.كلوفيس يوسف كرم، فخور بأن يكون من بحّارة سفينة الاغتراب، سفينة "أفكار اغترابية"، السفينة التي تعود إلى الوطن بالثقافة "المخطوفة"، بأوروبا الجميلة مع قدموسها الكبير... مع الدويهي، و"زلغوطة" أدبيّة كـ "زلغوطة" بنات جبيل في يوم قيامة أدونيس مع طلوع الفجر... مهما طالت الأيام ودار الزمن... وما دام لبنان حبر وقلم.

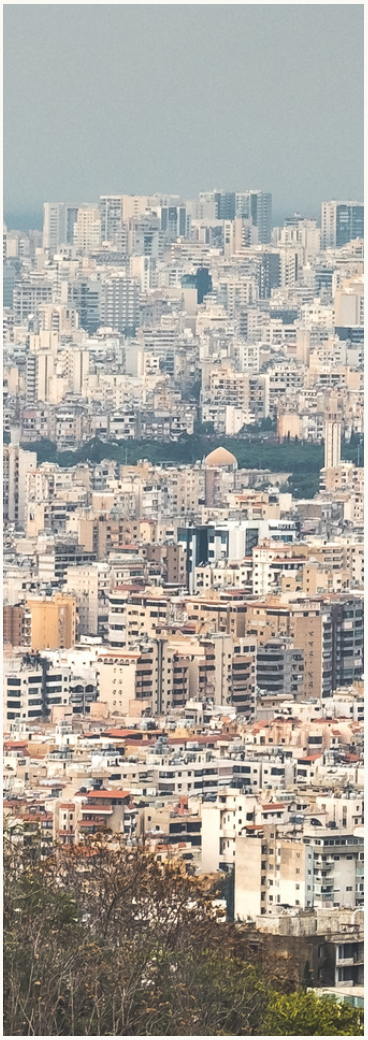

طوني رزق: وجع بيروت

حِفّيتْ خدّ الليل تا ضَوّا
ولمَّعْتْ جِرن العتم من جُوّا
وطلّ الصبح عرقان وجُّو ضَوّ
مْسحْتو بغيمِه شاردِه بالجوّ
صّرختْ الحبقة عالنِّدي: ثْروّى!

وبالجَوّ تاري في قمَر منحُوت
سهران كلّ الليل ببيروت
معلّق بإدْنو ضحّة الضحكه
فَلتتْ الضحكه وما قدر يحكي
وعْيتْ الشمس وفيّقتْ البيوت.

وبيروت حلم كبير عمرو عمر
خلقتْ بغفوِه متل عين الخمر
وكبرتْ بحقَله زهرها صوّان
عشقِتْ الجنّة... تجوّزتْ لبنان
وطلعو ولادا من حجار السمر.

وحفَّيتْ خدّ الليل تاني مَيل
لقيت المدى خيّال من دون خَيل
وشفت السفر عا مفرق الغربه
تارك وطن مطعون بالحَربه
والحلم عم يسكر بكاس الوَيل.

وما عدت إقشع بالعتم لمعَه
ولا خَيط عم يحرق قلب شمعَه
ولا غيم أبيض بِسما الإيّام
حتّى القمر قلّي قبل ما ينام:
بيروت صارت للوجع دمعَه.

جميل الدويهي: المرا اللي شفافها تفّاحتين

شو الحُبّ؟ صدفِه كان حَدّي عالطريق. مْشينا سوا، لا فهمت شو بدّو، وما كانت هْجْتو غير العدَم... هْجِه ما كانت تنفهَم... وضحكتْ... قلتْ بضلّ إكذبْ هيك، وبقلّو: حلُو... وهوّي حقيقه مش حلُو... وهوّي حقيقه ناس فيهن ياكْلو من القمْح، فيهن ياكلو حتّى كَلام الأنبيا، ومن بعد ما يصيرو عا بُكْرا أغنِيا، بيتْغيَّرو وبيكْبرو... وشو الحُبّ؟ ما تخيّلت إنّي حِبّ غير شفاف، غير الأبيض النفناف... عيْب كتير إزعل لو كنت عم إخْسَرو... متل الكذب عندي... متل هالشمعتَين، بيزغَرو كلما البِكي طوّل... متل شي وردتَين تْكسّرو.

وعْيونِك الحلوين بالصورَه، كأنّو مْدِينتين لشاعر مسافر عا شطّ بعيد، بيحاكي العتم، وبْيعصر مبارح تا يشرب كاستين نبيد، وشْفافِك متل ورقة هَديّه، بسّ نِتفِه كْبار، يمكن غلّط البيكار... وبْخاف المرا اللي شْفافها تفّاحتين، وشَعْرها بيطير، يمكن يوم تخْطفني، وما عندي أهل حتّى يدفَعو مليون... يمكن تاخْديني عا المغاره، وترْقصي، وتنّورتك أقصر من العمر القصير... وصِير أخوَت عالهدا... وشو الحُبّ غير خْوات، غير نْضيع بَين وبَين... حتّى ما حَدا يعرف حَدا؟

متل الكأنّك طَيف بالبيت العتيق. وليش فيكي إلتقي؟... وبْريد أنّو يكون بيني وبين خصرِك في مسافه زْغيّره. ونْضلّ مشتاقين... ما نحكي، لأنّو كلّ حرف بينحكى، بيروح منّا الوقت... بتصير المدينه مْغبّره... وبيُوقعو جوانح حمامه عالرصيف... من هيك لازم تعرفي إنّي متل فصل الخريف... متناقض، ومتوتّر... وما بْحترم قانون... ما بيهمّني شو بيعْملو غيري بشر... وبضلّ إتشارع مع اللي انقال والما انقال... بِضْحك كلّ ما بسمْع تنين بيحْلفو قدّيش في عندن وفا. وحياة الله بيحْلفو... والحُبّ بكرا بينمحَى، متل الضباب بينمحَى... وبيضلّ مَقعد بالشتي... ومرجوحِة اللي مجرّحَه.

ضحكِه لِكي مْن بلاد خلف الموج... أعْمق من قصيده... وما عرفتْ من قبل إنّو في قصايد من بْعيد بتِنقَرا. ودّعت ناس وصرت إبكي... صرت إضحك... صار عمري متل شي قنديل مطفي... والقْزازه مْشعّره... من هيك ودّيلي الرموش السود هلّلي بيشبهو عَتْم القبيله... وابعَتي من بلوزتك كمشة حنين زْغيّره... تا حطّها بالمزهَريّه، وصِير شوفك كلما غِطّ القلَم بالمحبَره.

MCP
Freelance
Professional Writing & Editing
لتصحيح الكتب والأطاريح الجامعيّة
تدقيق لغويّ بأعلى المستويات
باللغتين العربيّة والانكليزيّة
PROFESSIONAL
EDITING
TRANSLATING
ARABIC INTO ENGLISH
AND ENGLISH INTO ARABIC
DEAL WITH
THE EXPERTS
Long Experience
Ph: 0435 003 184
https://mcpfreelance.com/
Email: rjdouaihy@gmail.com
enquiry@mcpfreelance.com